# تعيين اللواء سعد الدين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن ١٩٧٤-١٩٧٥م وموقف اللوبي الصهيوني البريطاني منه

د. أدهم محمود عبد اللطيف فرغلي

مدرس التاريخ الحديث- قسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية بأسيوط- جامعة الأزهر

مستخلص:

بعد أسابيع قليلة من انتصارات الجيش المصري على إسرائيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، صدر في ١٢ ديسمبر ١٩٧٣م قرارٌ جمهوريٌ بتعيين اللواء الشاذلي في وزارة الخارجية، وكان الشاذلي في ذلك الوقت رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة. ثم أعلنت الصحافة المصرية في ٦ يناير ١٩٧٤م تعيينه سفيرًا في لندن قبل أن تتلقى الحكومة المصرية الموافقة من نظيرتها البريطانية، وهو ما يعد مخالفة للأعراف الدبلوماسية الدولية. بينما لم يكن هذا الإعلان مريحًا للدوائر الصهيونية في بريطانيا، وكانت هناك انتقادات علنية في الصحافة البريطانية وفي البرلمان البريطاني ضد اختيار الشاذلي، بسبب زعمهم بصلاته بالحزب اليميني المتطرف في بريطانيا عندما كان ملحقًا حربيًا لمصر في لندن ١٩٦٤م، وزعمهم بارتكابه جرائم حرب بقتل أسرى إسرائيليين عندما كان رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م. وقد سبَّب هذا الإعلان المتسرع والحملة الانتقادية الصهيونية حرجًا كبيرًا للحكومة البريطانية، وظلت قضية التعيين سجالًا بين الطرفين البريطاني والمصري قرابة أربعة أشهر حتى أعلنت الحكومة البريطانية موافقتها في أبريل ١٩٧٤م.

من ناحية أخرى، لم يعتبر الشاذلي نفسه سفيرًا تقليديًا، وخلال مدة إقامته في لندن استطاع أن يمارس عدة أنشطة متنوعة، بل وخالف التقاليد الدبلوماسية في بعض الأحيان، وأن يقول رأيه صراحةً في التليفزيون البريطاني والإذاعة والصحافة البريطانية، دون الرجوع إلى وزارة الخارجية المصرية. وكان مثالًا واضحًا طوال تلك الفترة على تمثيل "مصر" – وفق قناعته ورؤيته، لا وفق "النظام السياسي" في مصر، ومنتقدًا السادات في سياسته؛ وهو الوضع الذي لم يستطع النظام السياسي المصري تحمله. وفي ظل هذه الظروف السياسية كان الحل هو أن يتم إبعاده أكثر من ذلك؛ فتم نقله مرة أخرى سفيرًا إلى البرتغال عام ١٩٧٥م.

الكلمات المفتاحية: الشاذلي– السادات – اللوبي– البريطاني – الحكومة– الصهيونية.

**Abstract;**

A few weeks after the Egyptian army's victories over Israel in the October War of 1973, a presidential decree was issued on December 12, 1973, appointing General Al-Shazly to the Ministry of Foreign Affairs. Al-Shazly was at that time Chief of Staff of the Armed Forces. Then on January 6, 1974, the Egyptian press announced his appointment as ambassador before the Egyptian government received approval from its British counterpart, which was considered a violation of international diplomatic norms. While this announcement was not comfortable for Zionist circles in Britain, there was public criticism in the British press and the British Parliament against the choice of Chadli, due to their claim of his connections to the extreme right-wing party in Britain when he was a war attaché to Egypt in London in 1964, and their claim that he committed war crimes by killing Israeli prisoners when he was Chief of Staff of the Armed Forces during the October War 1973. This hasty announcement and the Zionist critical campaign caused great embarrassment to the British government, and the appointment issue remained a debate between the British and Egyptian parties for nearly four months until the British government announced its approval in April 1974.

On the other hand, Al-Shazly did not consider himself a traditional ambassador, and during his stay in London, he was able to engage in several diverse activities, even violate diplomatic traditions at times, and express his opinion openly on British television, radio, and the British press, without referring to the Egyptian Ministry of Foreign Affairs. Throughout that period, he was a clear example of representing "Egypt" - according to his conviction and vision, not according to the "political system" in Egypt and criticizing Sadat in his policy. This is a situation that the Egyptian political system could not bear. Under these political circumstances, the solution was to remove him further; He was transferred again as ambassador to Portugal in 1975.

**Keywords:** Al-Shazly - Sadat - lobby - British - Government - Zionism.

مقدمة:

تأتي التحركات السياسية لأية دولة وفق مصالحها سواء أكانت تتعلق بالشئون الداخلية أم الشئون الخارجية، فأينما وجدت المصلحة تتحرك السياسة، وإذا تلاقت المصالح فمن الطبعي أن تتقارب الدول. وفي شهادة بريطانية تعود إلى عام ١٩٧٥م نطق بها الساسة البريطانيون بقناعة تامة أن مصر لا تزال الزعيم السياسي للعالم العربي وممثلها الرئيس في الصراع العربي ضد إسرائيل، وهي إن لم يكن كما وصفها نابليون "الدولة الأكثر أهمية"، فهي في وضع يمكنها من التأثير على علاقات العالم العربي كله تقريبًا مع بريطانيا والغرب. ولذلك فهي تنتمي إلى فئة مميزة وتحتاج إلى معاملة خاصة[١]. وتعد قضية تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن عام ١٩٧٤م وتعامل الحكومة البريطانية تجاهها مثالًا واضحًا على فلسفة ذلك.

أهمية الموضوع:

في مقدمة مثيرة يعلن الشاذلي في الجزء الثاني من مذكراته: «لقد تم تعييني سفيرًا لبلادي في لندن بطريقة تتنافى مع جميع أصول العرف الدبلوماسي». وقرر أيضًا: «أن السادات كان متلهفًا لأن يتخلص مني في أقصر وقت ممكن»[٢]. بهذه الصياغة واللهجة الشديدة استطاع الشاذلي أن يكتب ما يزيد عن مائتي صفحة انتقد فيها علانية قصته مع النظام السياسي المصري خلال مدة عمله دبلوماسيًا في لندن ١٩٧٤–١٩٧٥م وفي البرتغال ١٩٧٥–١٩٧٨م. وبالرجوع إلى القضية المطروحة للدراسة يُلحظ أن إعلان الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن صدر من الحكومة المصرية في وقت لم تكن الحكومة البريطانية – صاحبة قرار الموافقة أو الرفض – تعلم بهذا التعيين ولم تتم حتى مخاطبتها؛ مما سبب لها حرجًا كبيرًا، واستشعرت أن الحكومة المصرية في إعلانها هذا انتهكت قواعد ممارسة الدبلوماسية الدولية. كما سبَّب هذا الإعلان

المتسرع تعطيلًا كبيرًا؛ فلم تصل موافقة الحكومة البريطانية على تعيين الشاذلي سفيرًا لديها إلا بعد ما يقرب من أربعة أشهر.

**تساؤلات البحث:**

إن عديد من الأسئلة تحتاج الكثير من الإجابات – التي يجب أن يكون مصدرها معلومات من مصادر أصلية حتى يمكن رسم صورة أقرب للحقيقة والواقع. ومنها:

- لماذا تعجلت الحكومة المصرية في إعلان هذا التعيين قبل أن تحصل على موافقة الحكومة البريطانية، بل قبل أن تتقدم بطلبها الموافقة على هذا التعيين؟
- لماذا ضربت مصر عرض الحائط بجميع التقاليد الدبلوماسية؟
- ما الأسباب والمبررات التي حملت الحكومة البريطانية على التأخير في ردها على نظيرتها المصرية؟
- ما تأثير إعلان هذا التعيين على الرأي العام البريطاني واللوبي الصهيوني البريطاني خاصة وأن الشاذلي لم يكن من رجال الدبلوماسية، بل كان عسكريًّا ومن قادة حرب أكتوبر ١٩٧٣م؟

وسوف تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الكثير من الأسئلة من خلال مجموعة مهمة من الوثائق البريطانية التي هي عماد هذه الدراسة؛ حيث أرَّخت للقضية المعنية من جميع جوانبها. ومن هذه المجموعات وثائق وزارة الخارجية البريطانية وشئون الكومنولث (FCO)، والتي تناولت تفاصيل القضية بشكل واضح.

**مشكلة البحث والمنهج المتبع:**

واجهت الدراسة مشكلة عدم توفر وثائق الخارجية المصرية حيث إن المفرج عنه في دار الوثائق القومية لا يتجاوز حقبة الستينات. الوضع الذي أدى إلى الاعتماد على المذكرات الشخصية والتي سدت بعض النقص الموجود في الوثائق، وأهمها مذكرات الشاذلي، وبصفة خاصة الجزء الثاني المعنون: "مذكرات الشاذلي ٧٤–١٩٧٨ أربع سنوات في السلك الدبلوماسي".

وقد تم الاعتماد عليها بشكل موسع في بعض قضايا الدراسة للاعتبارات الآتية:

١. أن الكاتب طرف رئيس في القضية.

٢. أن منصبه كسفير جعله يلعب مجموعة من الأدوار في آن واحد، منها العسكري والتجاري والثقافي، وكان المسؤول عنها.

٣. أنه كان في متناول يده، بوصفه سفيرًا، وثائق أرشيف السفارة المصرية في لندن، وما تحويه من معلومات تفصيلية عن العلاقات البريطانية المصرية، والمجتمع البريطاني في لندن، والبرقيات الصادرة من السفارة والواردة إليها. وهذه المعلومات نادرًا ما يتاح للباحثين الاطلاع عليها؛ إما لسريتها أو لعدم الإفراج عنها وبقائها حبيسة الأدراج.

هذا، ولم يغفل الباحث أن هذه المذكرات تعج بالآراء الشخصية، وتعبر عن وجهة نظر كاتبها وتفسيره لكثير من الوقائع والقضايا السياسية وغيرها وفق قناعته الشخصية، وربما لا يوافق بعضها ما كان سائدًا في الأوساط السياسية الدولية والمحلية. لذلك تم التعامل معها والأخذ عنها قدر الاستطاعة بموضوعية وحيادية.

**عناصر البحث:**

وقد استدعت طبيعة البحث في العرض والمناقشة تنظيمه إلى عدة محاور، منها:

أولاً- الشاذلي: الميلاد والنشأة.

ثانيًا- تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن: العرض والقبول.

ثالثًا- موقف اللوبي الصهيوني البريطاني من تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن.

رابعًا- سياسة الحكومة البريطانية تجاه تعيين الشاذلي سفيرًا في لندن.

خامسًا- الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن ١٩٧٤- ١٩٧٥م.

الخاتمة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

**أولاً- الشاذلي: الميلاد والنشأة.**

ولد سعد الدين الشاذلي بقرية "شبرانتا" مركز بسيون بمحافظة الغربية في دلتا النيل في الأول من أبريل عام ١٩٢٢م[٣]. والتحق بالكلية الحربية في عام ١٩٣٩م، وتخرج منها عام ١٩٤٣م، ثم انتدب للخدمة في الحرس الملكي بين عامي ١٩٤٣–١٩٤٩م. وبعد خدمته خمس سنوات في لواء الحرس عمل قائد فصيلة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م. وكان قائدًا لمدرسة المظلات بين عامي ١٩٥٤–١٩٥٦م، وقائدًا للقوة المصرية المشاركة في قوة الأمم المتحدة إلى الكونغو في عامي ١٩٦٠–١٩٦١م. وعمل ملحقًا عسكريًا لمصر في لندن من عام ١٩٦١م إلى عام ١٩٦٤م. وفي أثناء حرب اليمن ١٩٦٢–١٩٧٠م كان الشاذلي قائدًا للواء في القوة المصرية التي اتجهت إلى اليمن بين عامي ١٩٦٥–١٩٦٦م، وثم أصبح قائدًا لمجموعة (الشاذلي) في نكسة يونيو ١٩٦٧م[٤] .

اكتسب الشاذلي سمعة كبيرة في صفوف الجيش المصري في نكسة يونيو عام ١٩٦٧م حيث نجح– بعد سيطرة العدو الإسرائيلي على سيناء، وصدور قرار القيادة المصرية بالانسحاب – في العودة بقواته ومعداته إلى الجيش المصري سالمًا؛ فتم تعيينه قائدًا للقوات الخاصة والصاعقة والمظلات. ويشير يوسف حسن يوسف في كتابه "سعد الشاذلي الرجل الثعلب"، إلى «أن هذه الواقعة كانت أول مرة في التاريخ المصري يتم فيها ضم قوات المظلات وقوات الصاعقة إلى قوة موحدة هي القوات الخاصة». ويضيف يوسف علي يوسف أنه في السادس عشر من مايو عام ١٩٧١م وبعد يوم واحد من إطاحة السادات (١٩٧٠–١٩٨١م) بأقطاب النظام الناصري، فيما سماه بثورة التصحيح عُين الشاذلي رئيسًا للأركان بالقوات المسلحة المصرية، وأن تعيينه هذا جاء «باعتبار أنه لم يكن يدين بالولاء إلا لشرف الجندية، فلم يكن محسوبًا

على أي من القوى المتصارعة على الساحة السياسية المصرية آنذاك. فاختياره كان نتيجة ثقة الرئيس السادات به وبإمكانياته، ولأنه لم يكن الأقدم والمؤهل من الناحية الشكلية لقيادة هذا المنصب، ولكن ثقته في قدراته جعلته يستدعيه، ويتخطى أربعين لواء من اللواءات الأقدم منه في هذا المنصب»(٥).

ومما هو جدير بالذكر إن نشأته وحبه للحياة العسكرية ومشاركته في حروب داخل وخارج مصر، أكسبه سمات الشجاعة والإقدام على المستويين العسكري والسياسي. فالإنسان ابن بيئته يتأثر بها ويكتسب منها كثيرًا من سماته وأفكاره.

وخلال رئاسته للأركان ساد خلاف بينه وبين المشير "أحمد إسماعيل" (وزير الحربية أكتوبر ١٩٧٢ – ديسمبر ١٩٧٤م) آنذاك. وعلى حد قول الشاذلي في كتابه "حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي": «...كنا نصطدم معا كعقليتين وعقيدتين مختلفين تمامًا». على سبيل المثال: الخلاف الذي نشأ حول مسألة إذاعة البلاغات العسكرية أثناء حرب أكتوبر، حيث اتفق الشاذلي مع وزير الحربية قبل الحرب على أن تكون البلاغات العسكرية دقيقة وصادقة، وأن يتم ذكر الحقائق كلها مجردة من أية مبالغات أو أكاذيب كما كان الحال في حرب يونيو ١٩٦٧م مع إسرائيل. وقد التزمت القيادة هذا الخط حتى الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٧٣م والذي خسرت مصر فيه نحو مائتين وخمسين دبابة مقابل خسائر محدودة من العدو الإسرائيلي، فصدر البيان العسكري وفيه تزوير للحقائق. وعندما ناقش الشاذلي هذا الموضوع مع وزير الحربية طالبه بضرورة إعلان الحقائق، الأمر الذي كان يرفضه وزير الحربية على اعتبار أن إذاعة هذه المعلومات السيئة تؤثر سلبًا على الروح المعنوية للقوات المسلحة وعلى الشعب. إلا أن الشاذلي كان يرى أن الإفصاح عن المعلومات السيئة تستحث الهمم وتولد عند كل مواطن روح التحدي للعدو وتدفعه لأن يقدم لوطنه أقصى ما

يستطيع أن يقدمه. وأن إعلانها للقوات المسلحة سيدفع التشكيلات والوحدات غير المشتركة لكي تكون أكثر تعاونًا واستعدادًا لتقديم المساعدة والدعم للقوات المشتركة في القتال[٦]. نظريتان مختلفتان تمامًا.

وفي الوقت ذاته ساد خلاف أيضًا بينه وبين الرئيس السادات حول مسئولية الثغرة في حرب أكتوبر، فإن ما يريد الشاذلي أن يؤكده هو؛ أن السادات كان – وهو السياسي الذي أصر على ارتداء ملابس العسكرية – مسئولا عن ثغرة "الدفرسوار" وما أدت إليه من خسائر بقراره السياسي بتطوير الهجوم يوم الرابع عشر من أكتوبر ١٩٧٣م، كما أنه كان مسئولًا عن حصار الجيش الثاني برفضه جميع المقترحات التي قدمها الشاذلي لتصفية الثغرة[٧].

لكن على الجانب الآخر؛ فإن مشكلة السادات الحقيقية مع الشاذلي أنه حاول تحميله المسئولية عن خطأ ارتكبه، وقد دفعه ذلك إلى أن يقول في مذكراته إنه في السادس عشر من أكتوبر أرسل الشاذلي للتعامل مع الثغرة، وكان من السهل جدًا التعامل معها في ذلك اليوم، ولكنه أضاع الليلة بأكملها في جمع المعلومات وإنشاء قيادة له ينافس بها غريمه "أحمد إسماعيل" وكانت قوات الصاعقة قد تقدمت إلى "الدفرسوار" ووصلت بالفعل، ولكن الشاذلي أعطاهم الأمر بالانسحاب إلى أن يجمع المعلومات. ثم في التاسع عشر من أكتوبر عاد الشاذلي منهارًا وأصر على سحب القوات المصرية من شرق القناة؛ لأن الغرب مهدد، وفي اعتقاد السادات أن هذا ما كان يريده الإسرائيليون؛ فأعطى الأمر الذي اعتبره أهم من قرار الحرب، وهو ألا ينسحب جندي واحد ولا بندقية واحدة ولا أي شيء على الإطلاق[٨].

وبصرف النظر عن تلك الخلافات فقد قام الشاذلي في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م بدور مهم، حيث قاد العبور الناجح لقناة السويس، حتى إن الرئيس

السادات نفسه أشاد بذلك قائلًا: «إن المراسلين الأجانب وصفوا نظام المرور في سيناء بأنه كان أفضل بكثير من نظام المرور في القاهرة، وكان هذا إنجازًا للشاذلي»[٩]؛ إلا إنه غاب عن مشهد التكريم على شاشة التلفاز وصور القادة المكرمين من أبطال أكتوبر والرئيس السادات يقلدهم الأوسمة والنياشين[١٠].

ويبدو أن مواقف الشاذلي معه ومع قادته هي التي دفعت السادات أن يتجاهله في هذه الاحتفالية الكبرى، ولم توجه الدعوة إليه للحضور في الوقت الذي كان فيه الشاذلي أبرز قادتها. لا شك أن هناك أمورٌ تم تدبيرها دون علمه وكانت في انتظاره.

## ثانيًا- تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن: العرض والقبول.

في الثاني عشر من ديسمبر عام ١٩٧٣م اتصل وزير الحربية "أحمد إسماعيل" بالشاذلي وطلب مقابلته في مكتبه، ودار بينهما حديث استمر نحو نصف الساعة، خلالها أخبره وزير الحربية بأن رئيس الجمهورية يقدر ما قدمه من خدمات للقوات المسلحة ودوره في حرب أكتوبر، وتقديرًا لهذا الدور قرر إنهاء خدمته كرئيس أركان حرب القوات المسلحة وأصدر قرارًا جمهوريًا بتعيينه سفيرًا لمصر بالدرجة الممتازة[١١]. لكن الشاذلي اعتذر لوزير الحربية عن قبوله منصب السفير وأصرّ على الرفض، وفشلت مساعي الوزير في إقناعه بقبول العمل سفيرًا بالخارجية، وأنهى الشاذلي المقابلة بتحرير اعتذار كتابي عن العمل بالخارجية لتسليمه للرئيس السادات[١٢].

والحقيقة في تقدير الدكتور "محمد الجوادي" في كتابه "النصر الوحيد.. مذكرات قادة العسكرية المصرية ١٩٧٣م" أن إقالة الشاذلي تمت بجهود الأستاذ "محمد حسنين هيكل" (أشهر الصحفيين العرب والمصريين في القرن العشرين) الذي دفع صحفيًا بمجلة "النيوزويك الأمريكية Newsweek" هو "أرنولد بورشجريف

Arnaud de Borchgrave" يوم الخامس من ديسمبر لإجراء حديث مع الشاذلي، وقد منعت المخابرات الحربية نشر هذا الحديث، وقد لام المشير "أحمد إسماعيل" وزير الحربية غريمه الشاذلي على الإدلاء بذلك الحديث وعدم إرساله إلى المخابرات الحربية أولاً[١٣]. وفي تقدير الشاذلي أن السبب في إعفائه من منصبه هو خلافه مع القيادة العسكرية في أمور كثيرة، وأن واقعة الحديث الصحفي لا تعدو أن تكون القشة التي قصمت ظهر البعير[١٤].

أما في تقدير السادات فإن قرار الإقالة كان قد اتخذه ليلة العشرين من أكتوبر حينما دار الحديث حول الثغرة وموقف القوات المسلحة المصرية شرق القناة، وإصراره على عدم تنفيذ قرار الانسحاب من سيناء خلافا لرغبة الشاذلي آنذاك إنقاذا للموقف العسكري. ففي هذه الليلة أعطى السادات تعليماته لـــ"أحمد إسماعيل" بعزل الشاذلي من رئاسة الأركان على ألا يعلن هذا القرار على القوات حتى لا يحدث رد فعل عند المصريين أو عند الإسرائيليين. وفي الليلة ذاتها استدعى السادات اللواء "عبد الغني الجمسي" (رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة) وعينه رئيسًا للأركان[١٥]. وفي مقابلة للسادات نشرتها مجلة "الحوادث" البيروتية، ونقلتها عنها جريدة "التايمز" اللندنية في الخامس والعشرين من أبريل ١٩٧٤م قال إنه أبقى قراره بإقالة الشاذلي، سرًا لمدة شهرين بعد انتهاء الحرب لـــ"اعتبارات معنوية"[١٦].

ومهما يكن من أمر، ففي اليوم ذاته (الثاني عشر من ديسمبر عام ١٩٧٣م) زار حسني مبارك (قائد القوات الجوية المصرية أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م) الشاذلي في منزله، وأخبره بأنه يحمل رسالة من الرئيس السادات، مفادها أن الرئيس يقدر تمامًا ما قام به من أعمال في خدمة القوات المسلحة وقت السلم والحرب، وأن الخلافات بينه وبين وزير الحربية كانت تحتم خروج أحدهما، وأن الرئيس ينوي إرساله سفيرًا

إلى لندن وهو نوع من التكريم وأسمى منصب دبلوماسي يطمع فيه إنسان، وكان الرئيس السادات يتعشم أن يقبل هذا المنصب[١٧]؛ إلا أن الشاذلي اعتذر أيضًا عن عدم قبول الهدية[١٨]. ومع ذلك سارت إجراءات تعيين الشاذلي في الخارجية في مسارها المعتاد، حتى فوجئ بخبر تعيينه سفيرًا بلندن منشورًا بالصحف، فسارع بطلب مقابلة الرئيس السادات الذي كان وقتها بأسوان، وتحدد فيما بعد موعد المقابلة في أسوان يوم السادس من يناير عام ١٩٧٤م[١٩]. ليؤكد له رفضه هذا المنصب.

وفي الموعد المحدد التقى الشاذلي بالسادات في أسوان في فندق "كتراكت"، ووصف لقاءه بأنه كان وديا لم يخل من نبرة عتاب من السادات على رفضه تعيينه بالخارجية، وطال بينهما النقاش الودي حتى استطاع السادات بذكائه وحنكته أن يتفهم وجهة نظره في الرفض وذلك لمعرفته بشغفه للعمل العسكري. لكن السادات نجح بثنائه على الشاذلي ومدح كفاءته العسكرية أن يقنعه أن اختياره للخارجية كان بسبب خبرته العسكرية المتميزة وثقته فيه، بعدما أفهمه أن تعيينه في لندن سيكون مجرد تغيير لمكان عمله العسكري، لأن مهمته هناك ستكون مهمة عسكرية وسرية، وتحتاج إلى رجل في كفاءته، وعهد إليه السادات بالاتفاق على صفقات أسلحة لمصر من ألمانيا، وأقنعه أن وجوده في لندن سيسهل مهمته العسكرية الجديدة هناك[٢٠].

وبالرجوع إلى سجل العمل، كانت للشاذلي خبرة سابقة في العمل بلندن في عهد الرئيس "عبد الناصر" (١٩٥٦-١٩٧٠م) عندما كان ملحقًا حربيًا لمصر في الفترة من عام ١٩٦١م إلى ١٩٦٤م. ووقتها وجد الشاذلي في هذا التكليف تكريماً خاصًا له، وأضاف إلى خبرته العملية الكثير، فلأول مرة ركب فيها الشاذلي حاملة طائرات كانت في لندن، وحضر مناورات للجيش البريطاني لمدة أسبوع كامل ومتواصل ليتعرف خلاله إلى الأسلحة الحديثة ويتدرب على استخدامها، واكتسب

ثقافة وخبرة الاحتكاك بالقوات الأجنبية، والتقى بالقيادات العسكرية في كثير من المناسبات، وناقشهم في كثير من الأمور العسكرية. أي إن تجربة الشاذلي في لندن كانت إضافة لحصيلته السياسية والدبلوماسية والعسكرية في ذاك الوقت، واستفاد منها بتطبيقها أثناء إعداد الجيش المصري لحرب أكتوبر عام ١٩٧٣م[٢١]. وفي هذه المقابلة فقط أعلن قبوله لمنصب السفير بعد أن اعتبر أن ما قاله السادات كان ترضية كافية له وتعويضًا عن إقالته من الجيش، خاصة أن منصبه في لندن سيكون امتدادًا لخدماته العسكرية.

وفي ضوء الاعتبارات السابقة يمكن القول: إن حالة الخلاف التي كانت تسود العلاقات بين الشاذلي وقادته على المستويين العسكري والسياسي كانت السبب الرئيس في التفكير في التخلص منه بطريقة سلمية تقديرا لدوره في خدمة القوات المسلحة، وإبعاده، ولكن في رداء سياسي لا يتصور أن يرفضه أي إنسان لما له من مزايا ومكاسب مادية تعود على من يتولى هذا المنصب. كما أن النظام السياسي المصري كان عازمًا على تسريح الشاذلي من الجيش وتعيينه سفيرًا بكل أساليب الإقناع، ووقع الشاذلي في شراك المصيدة التي حاكها السادات له، فسوف تثبت الوقائع –كما سيأتي بيانه– أن مسألة التسليح من ألمانيا كانت من نسيج خيال الرئيس السادات.

## ثالثًا- موقف اللوبي(*) الصهيوني البريطاني من تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن:

تعود جذور اللوبي الصهيوني في بريطانيا إلى ما قبل صدور تصريح بلفور في عام ١٩١٧م، عندما أعلنت حكومة بريطانيا، دون وجه حق، «حق اليهود في إقامة وطن قومي في فلسطين». في تلك الفترة الزمنية كانت بريطانيا مركزًا لنشاط زعماء

الحركة الصهيونية، الذين راحوا يتحركون في الأوساط العامة والسياسية والأكاديمية والنقابية البريطانية لحشد التأييد لتنفيذ مضمون "تصريح بلفور"، وقد تزعم "حاييم وايزمان Chaim Weizmann" الأكاديمي في جامعة "مانشستر" آنذاك، وأول رئيس لدولة الاحتلال الإسرائيلي في عام ١٩٤٩م، خلية من ثلاث شخصيات مناصرة للمطالب اليهودية، هم الصحفي في جريدة "الجارديان"، "هاري ساشر Harry Sacher"، ورجلا الأعمال، "سايمون مارك Simon Marks"، و"إسرائيل سيف Israel Sieef"، صاحبا سلسلة المتاجر البريطانية الشهيرة "ماركس آند سبنسر". وفي وقت لاحق، تحالفت "مجموعة وايزمان" مع مجموعات صهيونية أخرى، وفتحت لها مقرًا رئيسًا قي لندن عرف باسم المكتب "77"، شكَّل نواة اللوبي المؤيد لإسرائيل في بريطانيا. ويعد "روبرت موردوخ Rupert Murdoch" رجل الأعمال الأسترالي-الأمريكي أهم الأقطاب الإعلامية في بريطانيا، حيث كان يمتلك شبكة إعلامية ضخمة ضمت عديد من الصحف والمجلات، إلى جانب المحطات التليفزيونية. وضمت مجموعته الإعلامية في بريطانيا صحف التايمز (Times)، والصنداي تايمز (Sunday Times)، والصن (Sun)، أوسع الصحف الشعبية البريطانية انتشارًا. ومجموعة التليغراف التي تصدر عنها صحيفة ديلي تليغراف (Daily Telegraph)، وصانداي تلغراف (Sunday Telegraph)، وويكلي تليغراف (Weekly Telegraph). كما امتدت سيطرة رأس المال والكادر الإداري اليهودي إلى مجموعة اكسبريس نيوز (Express News)، التي ضمت صحف ديلي اكسبريس (Daily Express)، وديلي ستار (daily star). وهذه الصحف خطها التحريري ظل مؤيدًا لإسرائيل[٢٢].

وهذا يعني أن اغلبية الصحف والمجلات اللندنية كانت تحت سيطرة اللوبي الصهيوني، وليس بخاف أن هذه الوسائل الإعلامية لها المقدرة على تنوع أساليب

الدعاية السياسية وأشكالها من إطلاق الشعارات وإثارة الغرائز، والمبالغة والتهويل، واختلاق الأكاذيب، وفرض المعلومات على إنها مسلمات، بدلا من المناقشة والبرهنة. فبمجرد أن أذيع خبر تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر بلندن بدأ اللوبي الصهيوني في بريطانيا هجومه على الشاذلي، وأخذوا يكيلون التهم ضده بقصد تلويث اسمه، وقاموا بتنظيم حملات صحفية واحتجاجات تطالب الحكومة البريطانية برفض قبول تعيين الشاذلي سفيرا لديها.

١) الحملة الاحتجاجية الأولى:

هي الحملة التي كان لها صدى كبير على المستوى المحلي البريطاني واستمرت ثلاثة أشهر. ولفهم طبيعة هذه الحملة كان لابد من الإشارة إلى وضع اليهود في بريطانيا آنذاك.

في عام ١٩٧٤م كان عدد اليهود في بريطانيا نحو أربعمائة ألف يهودي، بينما كان تعداد المملكة المتحدة (٥٦,٢٣٠,٠٠٠) نسمة، أي أن اليهود كانوا يشكلون (٠,٧١٪) من تعداد السكان. ولكن كان هناك ستة وأربعون يهوديًا أعضاء في مجلس العموم الذي يبلغ إجمالي أعضائه ستمائة وخمسةً وثلاثين عضوًا، أي أن نسبة اليهود في مجلس العموم كانت (٧,٢٤٪). ومن بين حكومة العمال البالغ عددها خمسة وأربعين وزيرًا، كان من بينهم أحد عشر وزيرًا من اليهود، أي بنسبة (٢٤,٤٤٪). ومن هذه الأرقام، يتضح أن نسبة تمثيل اليهود في الهيئة التشريعية (مجلس العموم) كانت تزيد عن عشرة أضعاف نسبتهم العددية. أما على مستوى الهيئة التنفيذية (الحكومة) فقد كان تمثيلهم يزيد عن نسبتهم العددية بنحو خمسة وثلاثين ضعفًا. وكان توزيع الأعضاء اليهود في مجلس العموم البريطاني هو خمسة وثلاثون عضوًا في حزب العمال، وعشرة في حزب المحافظين، وعضو واحد في حزب

الأحرار. وبالرغم من الاختلاف الأيديولوجي بين اليهود المحافظين واليهود الاشتراكيين، فإنهم متفقون فيما يتعلق بسياستهم تجاه إسرائيل. أو بمعنى أوضح فيما يتعلق بتوطين اليهود في فلسطين على أشلاء وجماجم العرب من سكان تلك البلاد. وكانوا جميعًا يلتفون حول هدف واحد وهو تأييد الصهيونية وتأييد دولة إسرائيل بغير حدود(٢٣).

وبالإضافة إلى اليهود الصهاينة، فهناك بريطانيون كثيرون ارتبطت مصالحهم بمصالح الصهيونية ارتباطًا وثيقًا، فأصبحوا يدافعون عن الصهيونية بقوة وحماس لا يقل عن حماس الصهيونيين أنفسهم. وفي عام ١٩٧٤م كان في مقدمة الذين يتفانون في خدمة الصهيونية من غير اليهود كل من المستر "هارولد ويلسون Harold Wilson" (١٩١٦- ١٩٩٥م) زعيم حزب العمال، والمستر "راندولف تشرشل Randolph Churchill" (حفيد المستر ونستون تشرشل رئيس حزب المحافظين السابق ورئيس وزراء بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية) من حزب المحافظين(٢٤).

وقد بدأت الحملة الاحتجاجية عندما بادر "مارتن ووكر Martin Walker" المحرر بصحيفة "الجارديان" البريطانية بنشر مقال طويل في الثامن من يناير عام ١٩٧٤م تحت عنوان «فتح ملفOpen File »، أكد فيه أن الشاذلي عندما كان ملحقًا حربيًا لمصر في الفترة من عام ١٩٦١م إلى ١٩٦٤م كان على اتصال مع الحزب اليميني المتطرف في بريطانيا (الحزب الوطني الاشتراكي British National Socialist Party، وهو حزب فاشستي الميول وغير معترف به رسميًا، وسياسته تتسم بالعداء السافر ضد السامية). وأنه كان يقوم بتشجيع هذا الحزب وتمويله في تلك الفترة(٢٥).

واستند المحرر على مقتطفات من رسالة أرسلها "جون تيندال John Tyndall" سكرتير الحركة الوطنية الاشتراكية البريطانية إلى الشاذلي في العشرين من يوليو ١٩٦٢م، أكد فيها "تيندال" على المصلحة المشتركة للجمهورية العربية المتحدة والوطنيين الاشتراكيين البريطانيين في الدعاية المناوئة لإسرائيل واليهود. وكانت المقترحات التي أرسلها "تيندال" إلى الشاذلي عبارة عن سبعة مشاريع منفصلة، ونص الاتفاق على أن تدفع الجمهورية العربية المتحدة مبلغ خمسة عشر ألف جنيه استرليني بعد إنجاز المرحلة التجريبية الأولى، وقد خصص أحد عشر ألفاً منها لاستئجار محطة إذاعة محمولة على قارب يرابط خارج المياه الإقليمية البريطانية ويقوم ببث البرامج إلى لندن وجنوبي انجلترا لمدة ساعتين من مساء كل يوم[٢٦].

استقبل أقطاب اليهود والمنظمات والهيئات الصهيونية في بريطانيا مقال "الجارديان" بفزع، وشرعوا في إعداد حملة منظمة يطالبون فيها عدم الموافقة على تعيين الشاذلي وإرغام الحكومة البريطانية على الرفض. فقد وجه أعضاء البرلمان البريطاني: "غريفيل جانر Greville Gunner"، و"موريس ميلرMauric Miller "، و"هيو دايكس Hugh Dykes"، و"ريج فريزون Reg Frieson"، وغيرهم المعروفون بميولهم ودعمهم لإسرائيل، بيانات مكتوبة إلى "أليك دوغلاس هوم Alec Douglas-Home" (وزير الخارجية البريطانية ١٩٧٠–١٩٧٤م)، تتضمن اعتراضاتهم على الشاذلي، وينقلون من خلالها القلق الذي كان يساور المجتمع اليهودي في بريطانيا جراء هذا التعيين. وتعالت أصواتهم بعدم السماح لرجل مثل الشاذلي بميوله الفاشية بأن تطأ قدميه بريطانيا، ناهيك عن أن يكون له مكانة عالية في تمثيل حكومته والمطالبة بالحصانة الدبلوماسية. أما "مايكل فيدلر Michael Fidler" الصهيوني اليميني المتدين، والسياسي البريطاني المحافظ، والرئيس السابق لمجلس نواب اليهود البريطانيين، فقد

أرسل استنكارًا إلى وزير الخارجية البريطانية بلهجة حادة بيّن فيه أن هذا الأمر مخزيًا، ولا يمكن لأي شخص عاقل تقبله، وأن المجتمع البريطاني بأكمله أصيب بصدمة حينما اعتقد أن الشخص الذي ثبتت ميوله العنصرية ينبغي أن يأتي مرة أخرى للبلاد بهذه الصفة الرسمية(٢٧).

وفي داخل قاعات البرلمان البريطاني كان أول من بدأ الحملة المندوب اليهودي "كلينتون ديفيس Clinton Davis"، وبرر معارضته للتعيين بالدعم المزعوم من الشاذلي للفاشيين الذي ذكره محرر "الجارديان"، وصاح في جنبات المجلس قائلًا: «أليس من الإهانة الشديدة للمواطنين البريطانيين المخلصين أن يقوم شخص معروف بتواطؤه مع الفاشيين، عندما كان هنا في السفارة عام ١٩٦٢م وكان على استعداد لإنفاق آلاف الجنيهات الإسترلينية على نشر الدعاية المعادية لليهود، وينبغي الآن أن يُفرض على هذا البلد سفيرا؟»(٢٨).

وتوالت الاحتجاجات من مختلف الهيئات والمنظمات الصهيونية في بريطانيا، وأرسلت عديد من البيانات المكتوبة إلى أعضاء البرلمان البريطاني وإلى وزير الخارجية البريطانية تتضمن اعتراضها، وتحثهم على إعادة النظر بجدية في القرار الذي سوف تتخذه الحكومة البريطانية، وتوصيهم بعدم الموافقة على طلب تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن، أو الموافقة على تعيين شخص آخر أكثر ملاءمة(٢٩). فقد كتب المستشار "ليزلي دون Leslie Donn"، رئيس "مجلس اليهود في مانشستر وسالفورد The Council Of Manchester & Salford Jews" أربعة عشر خطاب احتجاج، تم إرسالها إلى أعضاء البرلمان البريطاني وإلى وزير الخارجية البريطانية يستنكر فيها إعلان تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن، لأنه أساء استغلال منصبه الدبلوماسي عام ١٩٦٢م من خلال اتصاله النشط مع جماعات عنصرية متطرفة من الحركة الوطنية

الاشتراكية، وقال: «... نحن نعارض بأقوى العبارات الممكنة تعيين هذا الرجل [الشاذلي] في هذا المنصب الدبلوماسي الرفيع»[٣٠].

كما كتب رئيس لجنة العلاقات المجتمعية برابطة العسكريين والمحاربات القدامى اليهود (Association of Jewish Ex-Servicemen and Women) إلى وزير الخارجية البريطانية، اعتراضًا يشير فيه إلى أن الجمعية التي تمثل ستين ألف جندي بريطاني سابق من الجنود والنساء الذين خدموا في الحرب العالمية الثانية، تحتج بشدة على تعيين الشاذلي بناء على ما ورد في صحيفة "الجارديان"، وأن وجوده في بريطانيا سوف يزيد من صعوبة مهمة أولئك الذين يسعون جاهدين لتحقيق التناغم العرقي في هذه البلاد، وأن قبوله سفيرًا يعدُّ إهانة للمجتمع اليهودي ولكل محبي الحرية في بريطانيا[٣١].

وبعد اجتماع عقده مجلس نواب اليهود البريطانيين The Board Of Deputies Of British Jews في العشرين من يناير عام ١٩٧٤م، أرسل المجلس إلى وزير الخارجية البريطانية بيانًا مصحوبًا بنسخة من مقال "الجارديان"، أعلنوا فيه احتجاجهم ضد إعلان الحكومة المصرية تعيين الشاذلي سفيرًا لها في لندن، وبرروا ذلك باحتمال عودة تدخل الشاذلي في الشئون الداخلية لبريطانيا، وأن تحيزه العنصري وميوله المعادية للسامية سيكون لها بالغ الضرر على العلاقات المجتمعية في بريطانيا. وفي ختام بيانه حث المجلس الحكومة البريطانية على إبلاغ نظيرتها المصرية بأنه: «لا يمكن تحت أي ظرف قبول الشاذلي، أو أن يكون شخصًا مرغوبًا فيه في لندن»[٣٢].

وبينما المجتمع والرأي العام البريطاني كان يناقش، ويستوعب الحالة التي نشأت نتيجة مقال "الجارديان" الذي يتهم الشاذلي وعلاقاته الفاشية؛ حتى تابعت الصحف اللندنية (التايمز، صنداي تليغراف) في الحادي والثالث عشر من يناير عام ١٩٧٤م، ووجهت ضربة أخرى اتهمت فيها الشاذلي بأنه مجرم حرب. وأنه عندما كان رئيس

أركان حرب الجيش المصري أصدر أوامره بقتل الأسرى من الجنود الإسرائيليين خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م[٣٣]. وقد اعتمدت في هجومها على ترجمة محرفة لكتيب جيب أصدره للضباط والجنود المصريين قبل حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وعنوانه «عقيدتنا هي طريقنا إلى النصر»، وكانت بعض هذه الكتيبات قد استولى عليها العدو الإسرائيلي من بعض الأسرى الذين سقطوا في أيديهم. وشنت وزارة الإعلام الإسرائيلية حملة ضخمة ضد هذا الكتيب وترجمته إلى عدة لغات أجنبية ترجمة غير أمينة، حيث ترجموا بعض الصفحات دون الأخرى، وحرفوا ترجمتها، حتى ظهر الكتيب في النهاية صورة محرفة تسيء إلى سمعة الشاذلي باعتباره صاحب هذا الكتيب، كما أساؤا إلى المصادر الرئيسية التي أخذت عنها، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية والإنجيل[٣٤].

إضافة إلى ذلك، عُرض الكتيب بهذا الشكل الصارخ في الصحف ومحطات التليفزيون الإسرائيلية[٣٥]. واستهل محرر صحيفة معاريف الإسرائيلية في الخامس والعشرين من فبراير عام ١٩٧٤م مقاله بأكاذيب نسبها إلى الشاذلي، منها: «اقتلوا (اليهود) ولا تعاملوهم باللين أو الرحمة...إن حربنا معهم ليست مجرد حرب عادية، بل حرب مقدسة ...نحن نقاتل باسم الله، في معركة لا هوادة فيها ضد قوى الشيطان». ولم يقتصر المحرر على توجيه افتراءاته على الشاذلي، بل تمادى في غيِّه إلى أن هذا الكتيب استند إلى الآيات القرآنية التي على حد قوله تنشر الافتراء على اليهود، مستشهدًا بجزء من الآية (٨٢) من سورة المائدة[٣٦]: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[٣٧].

ويبدو أن أقطاب اللوبي الصهيوني في بريطانيا قد اقتنعوا بأنهم ينقصهم الحجة بالنسبة لموضوع اتصالاته السابقة مع الحزب الوطني الاشتراكي؛ فركزوا هجومهم عليه بموضوع قتل الأسرى. وتزعم هذا الهجوم المستر "جريفيل جانر" عضو مجلس العموم البريطاني، والمستر " ماركوس شليوموفيتش Marcus Shliomovitz" أحد كبار التجار في لندن. وغيرهم من ذوي الميول الصهيونية[٣٨]. ووجه مجمع هيتون بارك العبري Heaton Park Hebrew Congregation في شمال مدينة مانشستر البريطانية، اعتراضه على وزارة الخارجية البريطانية على تعيين الشاذلي، الذي يعدُّ من ناحيتهم «شخصًا دعا علانية إلى الإبادة الجماعية لجميع أعضاء الديانة اليهودية، والقضاء التام على دولة [الاحتلال] إسرائيل»[٣٩]. وفي بيان مكتوب تضمن استنكارًا على الحكومة البريطانية، وجهه المستر "ريج فريزون" عضو البرلمان البريطاني إلى وزير الخارجية البريطانية، يعارض أية نية لقبول الشاذلي سفيرا لمصر بلندن، واستند في احتجاجه بالمقاطع التي نسبت للشاذلي في كتيبه، وفي شكوى إسرائيلية أخرى قدمت إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر، على أنها تحريض مباشر من الشاذلي إلى الجنود المصريين بأن يقتلوا الأسرى الإسرائيليين حيثما صادفوهم، وأن هذا دليل واضح على خرق اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م الخاصة بمعاملة أسرى الحرب. وأن اللغة التي استخدمها الشاذلي في كتيبه تمت صياغتها بعبارات معادية للسامية. كما حثّ الحكومة البريطانية على عدم تأييدها تعيين الشاذلي بلندن[٤٠].

وأبدى عديد من المواطنين اليهود البريطانيين اعتراضاتهم على إعلان تعيين الشاذلي سفيرًا لبلاده في لندن، فقد أرسلت "جوزيفينا شوارد Josephina Shoard"، عديد من الخطابات أيدت فيها المستر "مايكل فيدلر" عضو البرلمان البريطاني في احتجاجه على هذا التعيين، باعتبار أن التعيين يعد إهانة لجموع الإسرائيليين،

واستنكرت كيف يتم ترقية الشاذلي وهو المتهم بصفته مجرم حرب؛ أن يكون دبلوماسيًا حصينًا في لندن. وقالت: «إن أربعمائة وخمسين ألف يهودي يعيشون في بريطانيا يطالبون بدم الشاذلي؛ إذ من خلاله قُتل ما لا يقل عن ثمانية عشر أسير حرب إسرائيليًا، فضلا عن تعذيب آخرين، وأنه هو الذي حرض الجنود المصريين على الانغماس في مثل هذه التجاوزات، بل وشجعهم عليها وتغاضى عنهم». وبأسلوب تهكم قالت: «إن جلالة الملكة [اليزابيث الثانية١٩٢٦-٢٠٢٢م] ستضطر إلى مصافحته في حالة الموافقة على تعيينه، وهو في رقبته دماء الإسرائيليين، وهذا الحال يجعل البريطانيين أضحوكة في العالم العربي»(٤١).

أما الدكتور "بنيامين بورتي Benjamin Porty" فقد أرسل إلى وزير الخارجية البريطانية خطابًا يبدي فيه اندهاشًا من تصرف الحكومة البريطانية بعدم احتجاجها على تعيين الشاذلي في منصب مهم كسفير مصري في لندن دون أخذ موافقتها من ناحية، ثم ما دار حول الشاذلي وميوله المعادية للسامية من ناحية أخرى. وبيَّن في خطابه: «إن قبول الشاذلي دليل إضافي للمجتمع البريطاني على موقف وزير الخارجية البريطانية المؤيد للعرب، ودليل على حالة الضعف الواضحة في مواجهة الحكومة البريطانية أي موقف قد يزعج العالم العربي»(٤٢).

وحتى الأسبوع الأول من فبراير عام ١٩٧٤م كان عدد الاحتجاجات التي تلقتها الحكومة البريطانية حول إعلان الحكومة المصرية تعيين الشاذلي سفيرا لمصر في لندن، قد بلغت ستة وثلاثين احتجاجًا: أربعة عشر منها قدمها أعضاء من البرلمان البريطاني، أرسلها إليهم المستشار "ليزي دون" (رئيس مجلس يهود مانشستر وسالفورد). وتسعة قدمها أعضاء من البرلمان أيضًا تضمنت اعتراضات أرسلها إليهم عدد من ناخبيهم. وخمسة تقدم بها أعضاء من البرلمان، لكنها لا تحتوي على أية

إشارات إلى آراء ناخبيهم. ثم ثمانية احتجاجات تلقتها الحكومة البريطانية مباشرة من قبل مواطنين بريطانيين[٤٣].

وهكذا، كانت الحملة الاحتجاجية الأولي من أعنف حملات الضغط التي واجهتها الحكومة البريطانية على أثر إعلان نظيرتها المصرية تعيين الشاذلي سفيرا في لندن، ولم يكن في مقدرتها اتخاذ قرار فوري في الرد على طلب التعيين، خاصة أنها لا تملك الأدلة الكافية التي تدين الشاذلي، كما أن الاتهامات المعلنة كان يقف وراءها أقطاب الصهيونية. ويبدو أنه لم يكن لديها تجربة سابقة تستند عليها في رفض طلب التعيين. لذلك يعتقد أن قرارها تأخير الرد في ذلك الوقت كان استراتيجية فعالة استغلتها الحكومة البريطانية في تخفيف حالة الاستنكار الشديدة التي صاحبت هذه الحملات.

٢) الحملة الاحتجاجية الثانية:

وضع أقطاب الصهيونية كل آمالهم بعد الانتخابات البرلمانية البريطانية التي جرت في فبراير ١٩٧٤م على الحكومة الجديدة في أن تستجيب لاستنكاراتهم ضد تعيين الشاذلي سفيرًا في لندن. وفي الوقت ذاته كان لدى الحكومة الجديدة[*] مبرراتها التي دفعتها إلى قبول التعيين وإعلان موافقتها عليه في السادس والعشرين من مارس عام ١٩٧٤م. وفي أعقاب هذه الموافقة علت أصوات الأبواق الصهيونية مرة أخرى، وأرسلت البيانات المكتوبة من مختلف المنظمات والهيئات الصهيونية في بريطانيا، وأعضاء البرلمان البريطاني، ورجال الأعمال اليهود، تتضمن احتجاجات قوية على موافقة الحكومة البريطانية على تعيين الشاذلي سفيرًا في لندن. مثل: "جمعية الجنود والنساء اليهود السابقين"، "مجلس نواب اليهود البريطانيين"، "حملة بريستول من أجل اليهود السوفييت The Bristol "Campaign For Soviet Jewry"، "مؤسسة بناي بريث

هيل B'nai B'rith Hillel House"، "حزب العمال لدائرة ميدلتون بريستويتش ووايتفيلد Middleton Prestwich and Whitefield constituency labor party"، "الاتحاد الصهيوني The Zionist Federation"، وأعضاء من البرلمان، ومواطنون بريطانيون. وأشارت اعتراضاتهم إلى الآتي[٤٤]:

- كان على الحكومة البريطانية الجديدة (حزب العمال) أن تعرف ما إذا كان الشاذلي مرتبطًا بالمنظمات الفاشية المعادية للسامية قبل بضع سنوات أم لا، قبل أن توافق في نهاية المطاف على التعيين.
- كان ينبغي على الحكومة البريطانية أن تمارس حقها في رفض الموافقة على هذا التعيين.
- الأمل في أن يكون هناك متسع من الوقت لإعادة النظر في هذا التعيين.
- كان ينبغي مع مجيء الحكومة الجديدة، إنهاء "الانفتاح" من جانب واحد، لكن قبول الشاذلي يُعدُّ إهانة للمجتمع اليهودي بصفة خاصة.
- ضرورة إبلاغ الحكومة المصرية بأن وجود الشاذلي في لندن استفزاز يجذب احتجاجات من أساء إليهم بآرائه المسيئة، وأن مثل هذا لا يكون مفيدًا للعلاقات الأنجلو-مصرية.

وحتى الثاني من مايو عام ١٩٧٤م كانت عدد الاحتجاجات التي تلقتها الحكومة البريطانية الجديدة ضد اعتماد الشاذلي سفيرا في لندن قد بلغ سبعة وعشرين احتجاجًا: سبعة عشر منها تلقتها الحكومة مباشرة من هيئات ومواطنين بريطانيين. وعشرة قدمها أعضاء من البرلمان البريطاني[٤٥].

ويبدو أن الحكومة البريطانية قد نجحت في التعامل السياسي واحتواء الأزمة مع حملة الضغط الصهيونية، وهو ما كان له مردود واضح على جملة الاحتجاجات التي

تلقتها الحكومة البريطانية خلال حملتي الاحتجاج حيث انخفضت في الحملة الثانية عن الحملة الأولى بنحو (٢٥٪). كما أن استنكارات أعضاء البرلمان البريطاني ضد الحكومة البريطانية –وهي الأهم– قد انخفضت بنسبة كبيرة، ففي حين بلغ عددها في الحملة الأولى ثمانية وعشرين احتجاجًا (جملة ما أرسله أعضاء البرلمان اعتراضا منهم أو من ناخبيهم)، فقد بلغ عددها في الحملة الثانية عشرة فقط.

وخلاصة القول أن الحكومة البريطانية الجديدة ربما وازنت بين الضغط الصهيوني، وبين حيثيات ودواعي قبول قرار تعيين الشاذلي، أو بمعنى أوضح درست مدى تأثير قرار الرفض على مستقبل العلاقات البريطانية المصرية كما سيتضح لاحقًا في هذه الدراسة، لذلك لم تستجب للمحاولات الصهيونية، وبالتالي فشلت تلك القوى في عرقلة تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن.

## خامسًا- سياسة الحكومة البريطانية تجاه تعيين الشاذلي سفيرًا في لندن:

من المسلّم به في التقاليد الدبلوماسية أن يكون للدولة المضيفة الكلمة الأخيرة في قبول سفير أية دولة أخرى، ومن هنا جرى العرف على أن يبقى قرار تعيين السفير سرًا إلى أن تصل موافقة الدولة المضيفة على الترشيح الذي تتقدم به الدولة صاحبة الشأن. والغرض من ذلك عدم إحراج الدولة الطالبة إذا ما رفضت الدولة المضيفة قبول تعيين السفير المرشح لها بواسطة الدولة الطالبة، وحتى لا يؤثر مثل هذا الرفض على العلاقات بين الدولتين، لا سيما وأن الدولة التي ترفض قبول تعيين سفير ما لديها ليست ملزمة بإبداء الأسباب التي اعتمدت عليها في هذا الرفض. ولكي تحظى الدولة الطالبة بموافقة الدولة المضيفة فإنها ترفق مع طلبها نبذة تاريخية "Curriculum" عن السفير المرشح، وتشمل تلك المناصب المهمة التي سبق أن شغلها هذا الشخص

في بلاده والنياشين والأوسمة التي حصل عليها، وذلك لكي تثبت للدولة الأخرى أن المرشح لمنصب السفير لديها هو شخص مرموق في بلاده، وأنه لا تشوبه أية شائبة(٤٦).

مع ذلك، أعلنت الصحف المصرية في السادس من يناير ١٩٧٤م نبأ تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن، بينما كانت وزارة الخارجية المصرية لم تبدأ بعد تحرير السيرة الذاتية الذي يتعلق بشخصه لكي ترسله إلى بريطانيا طالبة منها الموافقة على هذا التعيين(٤٧).

لقد سبب هذا الإعلان المتسرع حرجًا كبيرًا للحكومة البريطانية، وفي مقابلة تمت في الثامن من يناير عام ١٩٧٤م بين القائم بأعمال السفارة المصرية في لندن وبين المستر "جيمس كريج Jemes Craig" الذي كان يشغل رئيس قسم الشرق الأدنى وشمال أفريقيا في وزارة الخارجية البريطانية والكومنولث، أبلغ "كريج" المندوب المصري أن الحكومة المصرية بإعلانها تعيين الشاذلي سفيرًا دون أخذ الموافقة من الحكومة البريطانية يعد مخالفة للأعراف الدبلوماسية الدولية. ومما زاد الأمور تعقيدًا، حينما تلقفت الصحف اللندنية خبر التعيين، ووجهت الاتهامات إلى الشاذلي -كما أشير إليه من قبل- مما كان لدى الحكومة البريطانية (حكومة المحافظين) من المبررات ما يحملها على رفض الموافقة(٤٨).

وبرغم ذلك اتخذت الحكومة البريطانية خطوات سارت في مسارين متوازيين: التعامل السياسي مع الحملات الانتقادية التي وجهها أقطاب اللوبي الصهيوني البريطاني حول شخصية الشاذلي. والمباحثات المتواصلة مع الحكومة المصرية ومعرفة مدى جديتها في تعيين الشاذلي سفيرًا وفق الأحداث التي كانت جارية.

١) التعامل السياسي مع الاتهامات الصهيونية حول الشاذلي:

فطنت الحكومة البريطانية إلى أن الاتهامات التي شنها أقطاب الصهيونية وأعضاؤها جزء أصيل من حملة منظمة لإجبارها على رفض تعيين الشاذلي سفيرًا لديها، وبالتالي توتر علاقتها مع مصر. ولذلك اتضحت سياستها في رفض الاستدراج إما في إجابة مباشرة أو رد على استفسارات تتعلق بالادعاءات حول شخصية الشاذلي؛ لأنها سوف تكون سابقة محرجة. وفي الوقت ذاته كانت تأسف لأن الحكومة المصرية بإعلانها المتعجل تعيين الشاذلي دون الحصول على الموافقة المسبقة منها، كانت تصب في مصلحة الحملة الصهيونية[٤٩].

درست الحكومة البريطانية القضية وفتحت ملفًا حول الاستفسارات التي دارت حول الشاذلي. واستعانت بجهاز الأمن البريطاني الذي أبان أنه عندما كان ملحقًا حربيًا في السفارة المصرية، كان يمارس أنشطة استخباراتية ضد إسرائيل والأردن، ووصفت بعض أنشطته بأنها في أحسن الأحوال إساءة استغلال لمنصبه الرسمي وقريبة في أسوأ الأحوال من كونها انتهاكًا لقوانين الدولة. ولكن لم يتم تقديم أي احتجاج للسفير المصري على هذه الأنشطة. ورأى جهاز الأمن أن تعيين الشاذلي الذي يعارضه المجتمع اليهودي وأنصار إسرائيل في بريطانيا من المحتمل أن يحمل إثارة واستفزازا للمتطرفين اليهود. وبالتالي، قد يكون من الصعب حمايته. وفي نهاية تقريره أشار الجهاز إلى أن الحكومة البريطانية قد تواجه انتقادات علنية حال توصيتها بالموافقة[٥٠].

في مقابل ذلك، ساعد جهاز الأمن الحكومة البريطانية في القضية، وساق إليه عدة مبررات كانت بمثابة الأساس الذي ارتكزت عليه الحكومة عندما قررت الموافقة، فأشار الجهاز إلى:

- أنه عادة ما يشارك الملحق الحربي في أنشطة استخباراتية بطريقة لا يرجح أن يتبعها في حال كونه سفيرًا.
- أن الأنشطة الاستخباراتية السابقة للشاذلي حدثت منذ أكثر من عشر سنوات، وفي وقت كانت علاقات بريطانيا مع مصر أقل قربًا مما هي عليه في عام ١٩٧٤م.
- أن جهاز الأمن لم يشعر بما يكفي من النشاطات الاستخباراتية للشاذلي كي يصرح بأنه شخص غير مرغوب فيه.
- أن التقارير التي ظهرت عن ارتباطه بالحركة الاشتراكية الوطنية لا تقدم دليلاً على أن الشاذلي قدم في أي وقت مضى المساعدة المالية المطلوبة للأنشطة المعادية لليهود.
- في ظل المناخ الدولي الحالي، ليس من المرجح أن يرغب الشاذلي في تجديد أي ارتباط من هذا القبيل.
- تعليمات الشاذلي لقواته في كتيبته لم تكن أمرًا بقتل جنود بمجرد أسرهم، ولا يوجد دليل موثوق على أنه كان مسؤولاً عن مقتل أسرى إسرائيليين أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م[٥١]. كما أن هؤلاء الأسرى كانوا بمثابة ورقة رابحة للتفاوض والمساومة بين الطرفين المصري والإسرائيلي[٥٢].

واستقر رأي الحكومة البريطانية على وضع صيغة دبلوماسية إعلامية تم إرسالها إلى المحتجين من أفراد وهيئات وأعضاء البرلمان البريطاني، ودارت حول عدة نقاط، مفادها:

- أنها أحيطت علمًا بالآراء التي تم التعبير عنها في رسائل وخطابات الاحتجاج، حول التقارير الصحفية التي نشرت بخصوص تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن.
- عدم إمكانية التعليق على الادعاءات والمزاعم التي وردت في الصحافة اللندنية حول الشاذلي.
- أنه من الممارسات الدولية أن أسباب منح الموافقة على التعيين أو رفضها لا يعطى للدولة الطالبة (مصر)، ولذلك كان من غير اللائق الدخول في أية مناقشات حول العوامل التي يتم أخذها في الاعتبار في التوصية التي يتم تقديمها إلى ملكة بريطانيا.
- أنها تنظر بعناية في جميع جوانب كل طلب قبل التوصل إلى قرار بشأن التوصية التي تقدمها، وهي بالتأكيد تفعل ذلك في هذه الحالة(٥٣).

لم يقنع المحتجون بردود الحكومة وبدا اندهاشهم من عدم احتجاج الحكومة على تعيين الشاذلي في منصب مهم كسفير مصري، خاصة بعد الاتهامات التي وجهت إليه. وحاولت ممارسة الضغط على الحكومة وفقًا للردود المشار إليها، ونادى المحتجون بأنه يجب أن تكون هناك دائمًا أسباب قوية للغاية تجعل أية دولة ترفض قبول شخص تم اختياره في الخارج كسفير لديها، وذكروا أنه في عام ١٩٦٨م، رفضت المملكة العربية السعودية قبول المستر "هوراس فيليبس Horace Phillips" سفيرًا لبريطانيا بسبب ديانته اليهودية، وهذا بمثابة سابقة جيدة كافية لرفض الشاذلي(٥٤). فإذا كانت الحكومة البريطانية قد قبلت اعتراضًا بشكل غير مبرر على ديانة الشخص، فبالأحرى يجب أن يكون لها الحق في رفض قبول تعيين رجل مثل الشاذلي بخلفيته التي تمت الإشارة إليها سابقًا(٥٥).

وكان أكثر ما أزعج المجتمع اليهودي هو منح حكومة حزب العمال الجديدة الموافقة على طلب تعيين الشاذلي كسفير مصري جديد. حيث صاغت الحكومة البريطانية ردودها بصيغة تأكيدية على إنها تتفهم جيدًا وجهات النظر التي أعرب عنها المحتجون، وفي الوقت ذاته لا يمكنها الدخول في مناقشة حول الادعاءات المختلفة الموجهة ضد السفير الجديد أو العوامل المختلفة التي تم أخذها في الاعتبار عند النظر في تعيينه. وكل ما يمكنها فعله أنها تؤكد مرة أخرى أن الحكومة قد أولت عناية فائقة للمسألة، ولم تتوصل إلى توصيتها إلا بعد الدراسة الكاملة للقضية[٥٦]. أي أن الحكومة البريطانية كانت حريصة على عدم الرغبة في الدخول في نقاشات حول ما حملها على منح طلب الموافقة على التعيين.

وتزعم الهجوم ضد الحكومة المستر "ماركوس شلويموفيتش"، و"مايكل فيدلر"، والمستر "لين ريد بانكس Lynne Reid Banks"، والاتحاد الصهيوني في بريطانيا، ووصل الأمر مبلغه من الاحتجاج عند طلبهم مقابلات شخصية عاجلة مع وزير الخارجية البريطاني، وإرسال خطابات الاحتجاج إلى ملكة بريطانيا على أمل في أن تلغي جلالة الملكة تعيين الشاذلي سفيراً في لندن[٥٧]. أما "مايكل فيدلر"، ووفد الاتحاد الصهيوني، فواجهوا وزير الخارجية بموقف حكومة حزب العمال وقت إجراء عملية الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وعدم التخلي عن صداقتها القديمة مع إسرائيل[٥٨]. أي أن هناك اتفاقات أبرمت بين الطرفين وتأكيدها المرشحين من حزب العمال أثناء هذه الانتخابات البرلمانية.

أما "لين ريد بانكس" فأعلن صراحة أن رد الحكومة البريطانية غير مرضٍ تمامًا ومثير للغضب أيضًا. وتساءل عن كيفية التأكد من أن جميع العوامل ذات الصلة قد تم فحصها. وعن معنى أنه «من الممارسات الدولية عدم إعطاء أسباب منح أو رفض

الاتفاقية»، فهل هذا يعني أن هناك قانونًا فعليًا لهذا الغرض، أم مجرد أن الحكومات بشكل عام لا ترغب في أن تشعر بالحرج من الاستفسارات، والاختباء وراء شيء غامض يسمى «الممارسة الدولية»؟ وإذا لم يكن على الحكومة إبداء أسباب تعيينات السفراء، حتى للنواب الذين يطرحون أسئلة في البرلمان، فما الإجراء المشروع الذي يمكن للجمهور اتخاذه حتى يطمئن بأن الرجال الذين لديهم كل الأسباب التي تجعلهم يعتبرون خطرين على أسلوب حياتهم لا يُسمح لهم بدخول البلاد في مناصب الشرف والامتياز؟ وإذا لم يكن هناك ما يدعو إلى الخجل أو المنفعة في التعيين، فلماذا تخفي أسباب ذلك؟[٥٩].

إلا أن وزير الخارجية البريطاني استطاع أن يحتوي الموقف بحنكة، وخلال لقاءات مباشرة مع هؤلاء المحتجين بيَّن لهم أن مصر فعلت الكثير لحماية بريطانيا من آثار حظر النفط العربي (١٩٧٣م)، وأنها تستحق الدعم في محاولاتها للانفصال عن الاتحاد السوفيتي. كما كان العرب يراقبون أفعال الحكومة البريطانية الجديدة (حكومة حزب العمال) عن كثب، وكانت هناك خطورة إذا أُسيء تفسير أفعال الحكومة، فقد تتعرض الإمدادات البريطانية النفطية للخطر. وفي ظل هذه الظروف، كان قبول الشاذلي ثمنًا زهيدًا[٦٠]. وإضافة إلى ذلك وضّح الوزير أنه بغض النظر عن حقيقة أو زيف التقارير الصحفية المتعلقة بأنشطة الشاذلي في لندن كملحق حربي، سيكون رفض قبول أوراق اعتماد السفير الذي تم اختياره تصرفًا شديد الخطورة من قِبل جلالة الملكة. وأنه لا يساوره شك في أنه ليس من مصلحة مصر وبريطانيا فقط، أن تكون العلاقات البريطانية مع مصر على أساس وثيق وودي، ولكن من مصلحة إسرائيل أيضًا – لا سيما في ضوء أهمية تحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط، وهو هدف يلتزم به الرئيس السادات بشكل واضح[٦١].

ومن العرض السابق يمكن الاستنباط، بأنه مع ارتفاع حدة الاعتراضات التي بلغت حدًا لم تبلغه من قبل، كان الموقف يتطلب أن تتنازل الحكومة البريطانية بعض الشيء، ولا مانع من الإعلان عن بعض المبررات التي حملتها على منح الموافقة على طلب التعيين لاحتواء الأزمة. وبهذه المبررات استطاع وزير الخارجية البريطاني أن يخفف بصورة كبيرة -بل تلاشت تقريبًا- حدة هذه الانتقادات.

٢) المباحثات البريطانية المصرية حول الموافقة على تعيين الشاذلي:

اتضح من خلال المباحثات المصرية البريطانية حول قضية تعيين الشاذلي سفيرا لمصر في لندن مدى حرص بريطانيا على تعزيز علاقاتها مع مصر. وأجريت هذه المباحثات على مرحلتين، كانت المرحلة الأولى منها في أوائل شهر يناير ١٩٧٤م، ثم في فبراير ١٩٧٤م، وأخيراً في مارس ١٩٧٤م. وتبادل الطرفان فيهما عرض وجهات النظر في مسألة التعيين والاتهامات التي دارت حول شخصية الشاذلي.

في بادئ الأمر-كما تمت الإشارة إليه سابقًا- طلبت الحكومة البريطانية في الثامن من يناير ١٩٧٤م من الحكومة المصرية بواسطة المستر "جيمس كريج" رئيس قسم الشرق الأدنى وشمال أفريقيا في وزارة الخارجية البريطانية والكومنولث ضرورة تقديم طلب كتابي للموافقة على التعيين؛ حيث إن القائم بأعمال السفارة المصرية في لندن لم يقدم للمسؤولين البريطانيين أية مذكرة أو خطاب يحمل صفة رسمية، وكل ما أحضره كانت عبارة عن سيرة ذاتية للشاذلي[٦٢]. وبالفعل تم تقديم خطاب رسمي من السفارة المصرية في لندن إلى وزارة الخارجية البريطانية وشؤون الكومنولث، تبلغها بأن الحكومة المصرية تسعى إلى "موافقة" حكومة صاحبة الجلالة على تعيين الشاذلي في منصب سفير جديد فوق العادة ومفوض لدى بلاط (ديوان) سانت جيمس[٦٣].

وكانت أهم العقبات في هذه المرحلة التقارير المزعجة التي نشرت في الصحف اللندنية وتلقفها اللوبي الصهيوني البريطاني حول الشاذلي. وبوجه خاص عندما بحثت الحكومة البريطانية حيثيات تعيين الشاذلي، وتوصلت إلى أن عملية التعيين تحظى بلا شك بتأييد من الرئيس السادات، وأن الرفض سيثير استياءه لا سيما أن هذا القرار سوف يتم تفسيره على أنه ناتج عن حملة الضغط التي شنها مؤيدو إسرائيل. وهذا بلا شك من شأنه أن يضر بالعلاقات الأنجلو مصرية في وقت كانت الحكومة البريطانية في أمس الحاجة –لأسباب نفطية– إلى توخي الحذر وتعزيز هذه العلاقات. بالإضافة إلى أنه كان من غير العادة أن يتم رفض الموافقة لعدم وجود تجربة سابقة[٦٤].

لذلك رأت الحكومة البريطانية قبل تقديم توصيتها إلى جلالة الملكة، أنه من الحكمة محادثة "إسماعيل فهمي" (وزير الخارجية المصري ١٩٧٤–١٩٧٥م) عن طريق السير "فيليب آدامزPhilip Adams " (السفير البريطاني في القاهرة ١٩٧٢–١٩٧٥م) حول المخاوف البريطانية التي توحي بأن الحملة الصهيونية ضد الشاذلي ستجعل من الصعوبة بمكان عليهم حمايته، ولن يكون ممثلًا فعالًا كما ترغب الحكومة المصرية فيه[٦٥]. وقد كانت الحكومة البريطانية ترمي من ذلك أن يكون لدى الحكومة المصرية حلول أو أفكار أخرى، أو سحب طلب التعيين إذا قبلت بقوة هذه المخاوف البريطانية التي بلا شك كان أعضاء السفارة المصرية في لندن يعلمونها جيدًا وقد لا يمكنهم أن يبلغوا عنها للحكومة المصرية.

وتماشيًا مع هذا المعنى أرسل المستر "أليك دوغلاس هوم" وزير الخارجية البريطانية إلى السفارة البريطانية في القاهرة في الرابع والعشرين من يناير ١٩٧٤م برسالة طويلة بالغة الأهمية يحثّ فيها السفير البريطاني أن يلتقي بوزير الخارجية المصري، ويخبره بأن وزير الخارجية البريطاني قبل تقديم توصيته إلى جلالة الملكة يريد

أن يتأكد من أن الرئيس السادات نفسه على علم بالحملة الصهيونية ضد الشاذلي، وأن هذه الحملة لا بد أن تستمر حتى بعد وصوله إلى لندن، مما تقلل من فعاليته كسفير نشط. وأشار أيضًا إلى أن الحكومة البريطانية بطبيعة الحال ستفعل أقصى ما في وسعها لتوفير الحماية الكافية للشاذلي، إلا أن ذلك ينطوي على مخاطر أكبر إلى حد ما على أمنه مقارنة بشخص (دبلوماسي) آخر أقل إثارة للجدل تعينه الحكومة المصرية. علاوة على ذلك فإن الادعاءات الموجهة ضد الشاذلي حتمًا ستؤثر على تعاطف المجتمع البريطاني معه كممثل للدولة المصرية في وقت تبذل فيه الحكومات العربية جهودًا حثيثة لعرض قضية الصراع العربي الإسرائيلي على المجتمع الأوروبي(٦٦). أي أن وزير الخارجية البريطاني حاول تجنب إثارة الحكومة المصرية، وأن طرحه هذه الاستفسارات ليس بالضرورة معناه أن الحكومة البريطانية تعدّ الادعاءات ضد الشاذلي مبررة، بل كل ما تهدف إليه التأكد من أن الرئيس السادات على علم بها وبعواقبها.

بالفعل، التقي " فيليب آدمز" السفير البريطاني في القاهرة في السابع والعشرين من يناير ١٩٧٤م بـــ"إسماعيل فهمي" وزير الخارجية المصري، ودار بينهما حديث طويل حول قضية تعيين الشاذلي. وخلال اللقاء عرض السفير البريطاني على الوزير المصري المخاوف البريطانية التي تنطوي على تعيين الشاذلي على أمل أن تقوم الحكومة المصرية بسحب طلب التعيين أو تعيين دبلوماسي آخر، خاصة وأن توصية وزير الخارجية البريطاني إلى جلالة الملكة كانت قيد التنفيذ. إلا أن وزير الخارجية المصري أصرّ على أن تعيين الشاذلي مسألة حساسة للغاية لأن الرئيس السادات هو من اختاره لهذا المنصب، ولن يكون من الإمكان أن يتم تعيينه في منصب سفير في بلد آخر؛ حيث إن الشاذلي كان قد اقتنع بصعوبة قبول لندن. وأشار وزير الخارجية

المصري إلى أنه بإمكانه إخبار الرئيس السادات بكل ذلك لكنه يخشى أن يكون عاقبة ذلك ردة فعل سيئة[٦٧]. وقد يُعْتَبر هذا تلميح على خطورة الخطوة التي كانت الخارجية البريطانية تسير نحوها وهي إمكانية استبدال آخر الشاذلي.

وفي اللقاء نفسه، أسرَّ وزير الخارجية المصري إلى السفير البريطاني في القاهرة، بأنه يميل إلى السماح للشاذلي بالذهاب إلى لندن، وإذا وجد صعوبات أو لم يعمل بشكل جيد، فسيكون من الإمكان تغييره بعد ستة أشهر أو عام. ومن جانبه حاول السفير البريطاني إقناع وزير الخارجية بأهمية تمثيل مصر بشكل جيد في لندن في هذا الوقت، وأن السفير المناسب يمكن أن يكون له تأثير جيد في المناخ الحالي. إلا أن وزير الخارجية كرر قوله بأن الرئيس السادات يولي اهتمامًا خاصًا إلى حد ما بشأن هذا الموضوع، وأنه من الصعوبة بمكان إقناع السادات بسحب تعيين الشاذلي في لندن. وفي نهاية اللقاء اقترح وزير الخارجية ألا تخطو الحكومة البريطانية خطوة في هذه المسألة حتى منتصف فبراير عام ١٩٧٤م. وسوف يأخذ جميع الاحتياطات عند استفسار الرئيس السادات حتى ذلك الميعاد، بأن هناك حملة شنت ضد التعيين، وأنه أوصى الحكومة البريطانية بأن أفضل شيء هو إتاحة بعض الوقت حتى تنتهي الأزمة[٦٨]. وفي حالة تلاشى الأزمة يمكن للطرفين البريطاني والمصري المضي قدمًا في إجراءات التعيين.

وعدَّ وزير الخارجية البريطانية ما قاله وزير الخارجية المصري جوابًا غامضًا، خاصة أنه لم يؤكد على إبلاغ الرئيس السادات ما انتهت إليه مسألة التعيين. وأصرّ وزير الخارجية البريطانية على أن السادات نفسه يجب أن يواجه تداعيات المضي قدمًا، وبصفة خاصة الأوضاع التي قد تنشأ عند منح الموافقة، فقد تندلع في لندن حملة أخرى في الصحف أو في البرلمان ضد الشاذلي بعد وصوله، ولا يرغب أن يتهمه

السادات بأنه لم يقم بتحذيره. كما أنه أيضًا كان مترددًا في ترك الأمر يمضي دون اتخاذ أي قرار حتى النصف الثاني من شهر فبراير، حيث إن هذا التأخير من المرجح أن يزيد من التكهنات ويشجع منتقدي الشاذلي على تكثيف حملتهم[٦٩]. وهذا معناه أن وزير الخارجية البريطانية كان يساوره القلق الشديد بصورة خاصة فيما يتعلق بتداعيات هذا التعيين.

وعلى الرغم من تلك المخاوف البريطانية فإن وزير الخارجية المصري ناقش المسألة بالكامل مع الرئيس السادات، الذي تفهّم المخاطر التي ينطوي عليها الأمر، ومع ذلك مال إلى المضي قدمًا في التعيين[٧٠]. ومع أن وزارة الخارجية البريطانية كانت تود الإسراع إلى تسوية هذا المسألة المثيرة للجدل، إلا إنها فضَّلت عدم اتخاذ أي قرار بشأنها قبل الانتخابات البرلمانية[٧١]، وحذرت سفيرها في القاهرة من عدم إثارة المسألة مع الطرف المصري. ونصحته في حالة إذا تم الضغط عليه أن يشير إلى أنه ليس لديه تعليمات، وأن إجراءات الانتخابات تعني بطبيعة الحال أنه ينبغي تأجيل عديد من القرارات[٧٢]. ومن جانبه تقبّل وزير الخارجية المصري هذا القرار بهدوء، وتفهم الوضع، ولم يجادل على الإطلاق[٧٣]؛ لأنه بطبيعة الحال كان على دراية تامة بالجدل الدائر في بريطانيا بشأن التعيين.

وعلى ذلك، توقفت المباحثات بين البلدين في هذا الشأن في مرحلتها الأولى لحين الانتهاء من الانتخابات البرلمانية البريطانية، لكن يفهم من ذلك أنه بمجرد انتهاء الانتخابات، من المرجح أن تعود الحكومة المصرية إلى متابعة المسألة.

بدأت المرحلة الثانية من المباحثات في السابع من مارس ١٩٧٤م بعد أن حصل حزب العمال البريطاني على عدد أكبر من المقاعد من حزب المحافظين في الانتخابات العامة في فبراير ١٩٧٤م. وما كادت الحكومة البريطانية الجديدة تعيد النظر في

مسألة تعيين الشاذلي مرة أخرى حتى فوجئت بما كتبه المحرر الصحفي المصري "علي أمين" في مقالته الأسبوعية "أخبار الغد" في صحيفة الأهرام، بأن جلالة الملكة وافقت على تعيين "حافظ إسماعيل" (رئيس ديوان رئيس الجمهورية ١٩٧٣–١٩٧٤م) سفيراً لمصر في لندن. وبحسبه، سينقل الشاذلي إلى منصب آخر في السلك الدبلوماسي[٧٤]. رغم أن الحكومة الجديدة لم تكن قدمت أية توصية[٧٥]. وأحدث هذا الخبر حالة من الارتباك للحكومة البريطانية.

الأمر الذي جعلها تجري اتصالا مع "إسماعيل فهمي" وزير الخارجية المصري لاستيضاح المسألة. وعن طريق السير "فيليب آدمز" السفير البريطاني في القاهرة أكد وزير الخارجية المصري أنه لم يتم تقديم أي طلب لتعيين حافظ إسماعيل. وأشار ضمنًا إلى أن تعيين الشاذلي قائم، وأن الحكومة المصرية تأمل في الحصول على الاتفاق في وقت قريب. واستفسر من السفير البريطاني عما إذا كانت الحكومة الجديدة على استعداد لتقديم اسم الشاذلي إلى الملكة، وافترض السفير أنه لن يكون لديها سبب معين إذا رغبت الحكومة المصرية في المضي قدمًا في التعيين. وفي نهاية اللقاء لفت وزير الخارجية المصري انتباه السفير البريطاني إلى مخاوفه من أن تبدأ علاقات مصر مع الحكومة البريطانية الجديدة بداية سيئة[٧٦].

من ناحية أخرى، حاولت الحكومة البريطانية تقصي الأمر من بعض شخصيات لها صلة قوية بالدوائر المصرية؛ ففي الثاني عشر من مارس عام ١٩٧٤م وخلال لقاء جمع السير "فيليب آدمز" السفير البريطاني في القاهرة مع "محمد محمود رياض" (أحد الرجال المقربين من "إسماعيل فهمي" وزير الخارجية المصرية) أخبر "رياض" السفير البريطاني بأن الحكومة المصرية كانت مستعدة لاعتبار تعيين الشاذلي "باطلًا". وأضاف أن "إسماعيل فهمي" نفسه كان مستعدًا أثناء لقائه الأخير مع السير "فيليب آدمز" في

التاسع من مارس، لاختيار دبلوماسي جديد (افترض حافظ إسماعيل) إذا أخبره السير "فيليب آدمز" أن الشاذلي لن يكون مقبولًا لدى الحكومة البريطانية الجديدة. بالإضافة إلى ذلك، استطاع السير "فيليب آدمز" أن يستطلع من مصدر ممتاز أن الرئيس السادات في إحاطة أحد كبار موظفي الأهرام مؤخرًا، قال إنه سيعتبر موقف الحكومة البريطانية الجديدة من تعيين الشاذلي مؤشرًا على نيتها تجاه العمل من أجل علاقات جيدة مع مصر. ولذلك نصح السير "فيليب آدمز" في برقية إلى وزارة الخارجية البريطانية بأن أفضل مسار بالنسبة للعلاقات الأنجلو-مصرية هو منح موافقة الشاذلي بسرعة، أو التشاور مع الحكومة المصرية من أجل اختيار دبلوماسي جديد إذا وجد "جيمس كالاهان James Callaghan " (وزير الخارجية البريطاني ١٩٧٤-١٩٧٦م) صعوبة جدية في تقديم توصيته إلى جلالة الملكة(٧٧).

وزادت هذه البرقية حالة الارتباك والحيرة لدى الحكومة البريطانية، حيث إن البرقية تحدثت عن روايتين متناقضتين لموقف النظام المصري، إحداهما: أنه على استعداد لاختيار دبلوماسي جديد، والأخرى أنه يعتبر الموافقة على الشاذلي أو رفضه على أنها مؤشر على نيات حكومة جلالة الملكة تجاه مصر. وحاولت الحكومة البريطانية زنة الأمور، وشعرت أنه ليس لديها ثقة كاملة فيما قاله "محمد رياض" للسير "فيليب آدمز" السفير البريطاني في القاهرة. واقترحت أن يقوم "جيمس كالاهان" وزير الخارجية البريطاني بإرسال برقية إلى "إسماعيل فهمي" وزير الخارجية المصري لإعطائه فرصة أخيرة لإعادة النظر في تعيين الشاذلي(٧٨). فقد يرغب على الأقل نظرًا للظروف الجديدة أن يغير رأيه.

في اليوم التالي مباشرة وجه "جيمس كالاهان" وزير الخارجية البريطاني رسالة طويلة لنظيره المصري عن طريق السفارة البريطانية في القاهرة، أخبره فيها عن حالة

الارتباك التي نتجت عن التقارير الصحفية واستجلاء المسألة من رجال مقربين من الحكومة المصرية، وأنه يحتاج إلى الحصول على إجابات لعدة استفسارات مختلفة. وكان مضمون الرسالة يشير إلى:

- أنه (وزير الخارجية البريطاني) قلق من أن الدعاية السلبية التي نشأت مع إعلان تعيين الشاذلي (والتي بالتأكيد ستنتعش إذا مرّ تعيينه)، قد تجعل من الصعب عليه تنفيذ مهمته في لندن بشكل فعال.
- أن التقارير الصحفية التي تفيد بأن الرئيس السادات قد قرر طرح اسم آخر هو أمر مثير للاهتمام. وقادته إلى التساؤل عما إذا كان عقل الرئيس قد يتحرك في هذا الاتجاه، وما إذا كانت الاعتبارات التي أشير إليها أعلاه ربما تحمل بعض الوزن معه. وهذا سيكون من الأسهل بالنسبة له إذا كان الأمر على ذلك. ويود أن يحصل على توضيح حديث لوجهات نظر الرئيس.
- أن مهام الحكومة البريطانية والسفير المصري في لندن تتجلى في تركيز الرأي العام في بريطانيا على السبل التي يمكن من خلالها تأمين سلام عادل ودائم. والأفضل عند القيام بهذا الأمر، ألا ينجرف المجتمع البريطاني في جدال حول الشخصيات المثيرة للجدل.
- أنه على استعداد لتقديم اسم الشاذلي للموافقة عليه إذا كان الرئيس السادات يتمنى من وزارة الخارجية البريطانية القيام بذلك[٧٩].

وقد كان رد الفعل الأولي لـــ"إسماعيل فهمي" وزير الخارجية المصري هو تأكيده على أنه استشار الرئيس السادات قبل آخر حديث معه حول موضوع التعيين وأنه يستطيع القول صراحة إن الرئيس يرغب بشدة في تعيين الشاذلي[٨٠].

في ذلك الوقت، كتب "علي أمين" في صحيفة الأهرام في الرابع عشر من مارس، أن حكومة المحافظين في بريطانيا أثارت بصفة غير رسمية بعض الاعتراضات على اختيار الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن. واتجهت وزارة الخارجية المصرية إلى تعيين "حافظ إسماعيل" مكان الشاذلي الذي تردد اسمه كسفير لمصر في موسكو. ولكن لما تولى حزب العمال الحكم في بريطانيا لم يوافق على اعتراض حكومة المحافظين، وأرسل إلى القاهرة يبلغها ترحيبه بتعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن. وعلى هذا قررت وزارة الخارجية المصرية تعيين "حافظ إسماعيل" سفيرًا في عاصمة كبرى أخرى(٨١). وقد بدا للسير "فيليب آدمز" السفير البريطاني أن "علي أمين" (الذي نشر قصة أن حافظ إسماعيل سيحل محل الشاذلي في لندن) كان يهدف من هذه المقالة إلى تصحيح هذا الخطأ. لكنه في كلتا المقالتين، بسط بطريقة مضللة ما سمعه من وزراء أو مسؤولين مقربين(٨٢).

في الواقع، كان موقف الصحافة المصرية من مسألة تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن لا يتماشى مع سياسة الحكومة البريطانية ولا يسير مع الخط الذي انتهجته الحكومة البريطانية. ففي حين أن تعيين الشاذلي لم يكن مُعلنًا عنه فإذا بها تعلن صراحة بأن الحكومة البريطانية قد وافقت فعليا على التعيين، مما كان له صخب في الدوائر الصهيونية. ثم تتمادى في التدخل في الشئون السياسية، فتتحدث وكلها ثقة عن موافقة ملكة بريطانيا على تعيين حافظ إسماعيل سفيراً لمصر في لندن، بديلًا للشاذلي، الخبر الذي رفضته السلطات المصرية وأكدت على أنه من باب الإشاعات. وفي الوقت الذي كانت فيه وزارة الخارجية البريطانية تسعى إلى إعداد المسوغات والحجج التي يمكن أن ترتكز عليها في توصيتها المقدمة إلى ملكة بريطانيا بمنح الموافقة للشاذلي؛ إذ بصحيفة "الأخبار" في السابع عشر من مارس عام ١٩٧٤م تنشر في

صفحتها الأولى ضمن عمود "تاريخ لندن" أن الدوائر الصهيونية حاولت إعاقة تعيين الشاذلي من خلال نشر الادعاءات الكاذبة[٨٣] –التي تمت الإشارة إليها سابقًا ومناقشتها بينما كانت السلطات البريطانية تتمنى أن تهدأ العاصفة الاحتجاجية التي انتشرت فور إعلان هذه الادعاءات للمجتمع البريطاني، والضجيج الذي رافقها. ناهيك عن موقف الصحافة العربية وبصفة خاصة صحيفة "بيروت"، فقد بالغت ونشرت في السابع من فبراير ١٩٧٤م تقريرًا التقطته الصحافة البريطانية يفيد أن الشاذلي رفض تعيينه سفيرًا في لندن (بعد أن رفض في وقت سابق عرضًا بأن يصبح سفيراً في سويسرا)، وأنه قيد الإقامة الجبرية. وهو ما كذّبه وزير الخارجية المصري ووصفه بأنه هراء[٨٤].

على أي حال، عاود "إسماعيل فهمي" وزير الخارجية المصري وأرسل إلى "جيمس كالاهان" نظيره البريطاني بخطاب عن طريق السفير البريطاني بالقاهرة يؤكد فيه الموقف المصري الثابت على طول المباحثات، وهو أن الرئيس السادات يرغب بشدة –رغم الانتقادات العلنية– في تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن، وأن هيبته كرئيس قد انخرطت في هذه المسألة. وليس هناك أي تفكير في إرسال "حافظ إسماعيل" بدلاً عنه، وأشار بثقة تامة إلى أن "حافظ إسماعيل" كان متجهًا إلى موسكو حيث تم وضع اسمه على طلب تم تقديمه إلى "أندريه جروميكو Andrei Gromyko" (وزير الخارجية السوفيتي ١٩٥٧–١٩٨٥م)، وأنه يأمل في حل هذه المسألة بسرعة تجنبًا لإفساد العلاقات الثنائية بين مصر وبريطانيا[٨٥].

في ضوء ذلك، تمت التوصية بأن يقدم "جيمس كالاهان" وزير الخارجية البريطاني تقريرًا إلى جلالة الملكة بمنح الموافقة على تعيين الشاذلي. واستند التقرير على أن الادعاءات التي شنت ضده ليست مدعومة بأدلة قاطعة. وإنه عسكري متميز،

كما أن اختياره كان اختيارًا شخصيًا للرئيس السادات. وأكد الوزير في تقريره على أنه على الرغم من الصعوبات التي نشأت والتي تم إبلاغ الرئيس السادات بها، فإنه لا يرغب في سحب طلب التعيين. ووفقًا لمتطلبات العرف الدبلوماسي تم الحصول على موافقة جلالة الملكة، لاستقبال الشاذلي، كسفير فوق العادة ومفوض لجمهورية مصر العربية في بلاط سنت جيمس(٨٦).

أما الإعلان النهائي فتم في الخامس والعشرين من مارس ١٩٧٤م، حيث أبلغت الخارجية البريطانية السفارة المصرية في لندن بالخبر، وأرسلت ردًا على المذكرة التي كانت قد أرسلتها السفارة المصرية في لندن في الثامن من يناير ١٩٧٤م. كما أكدت الوزارة البريطانية هذا الإعلان في مؤتمر صحفي عادي في اليوم التالي، الأمر الذي سُرَّت به الخارجية المصرية(٨٧).

وبموجب هذا الإعلان انتهت فترة عصيبة من المباحثات البريطانية المصرية استمرت قرابة أربعة أشهر حول تعيين الشاذلي، أُعلن تعيينه مخالفة للعرف والتقاليد الدبلوماسية، ونشأت حوله عاصفة احتجاجية. وتمكن خلالها الطرفان من إدارة المباحثات ودراسة القضية وفق ما كانت تمليه العلاقات المتبادلة بينهما.

## سادسًا- الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن ١٩٧٤- ١٩٧٥م(٨٨):

### ١) الشاذلي في لندن (إجراءات السفر– مراسم الاعتماد– أحوال السفارة):

بعدما أذيع خبر تعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن يقول الشاذلي في مذكراته إن هناك من بدأ يتهامس ويشير إلى أن تعيينه في لندن لا يقصد به إبعاده من القاهرة فحسب، بل هو جزء من مؤامرة لقتله، وإن المخابرات الإسرائيلية والمتطرفين الصهاينة يستطيعون اغتياله في لندن دون أن يتركوا وراءهم أثرًا يكشف دورهم،

فهم يعدّونه العدو الأول بالنسبة إليهم. وعليه نصحه بعض المقربين بعدم الذهاب إلى لندن حفاظًا على حياته. ومع ذلك لم يستمع إلى هذه النصائح والتحذيرات[٨٩].

وقبل سفره بأيام قليلة قابل اللواء "رفعت حسنين" (نائب مدير المخابرات العامة المصرية)، والذي أخبره أن لديه معلومات تفيد بأن مجموعة من المتعصبين الإسرائيليين برئاسة حاخام متطرف يدعى "كاهان Kahan" قد اعتزمت السفر إلى لندن خصيصًا لاغتياله هناك، وأن هذه المعلومات أكدتها المخابرات البريطانية. ونصحه بالحذر الشديد وعدم الإعلان عن موعد سفره ليبقى سرًا لإحباط محاولة اغتياله. أما عن لندن فقد أخبره أن الصهاينة البريطانيين يستعدون لاستقباله في مطار لندن بمظاهرة عدائية في حين أن الطلبة العرب في بريطانيا مصرّون على استقباله بمظاهرة تأييد، وأنه لتلافي وقوع أحداث شغب بين الطائفتين فقد تم التنبيه على القائم بالأعمال المصري في لندن أن يكون هو وحده في استقباله وألا يخطر أحدًا بقدومه[٩٠].

وعملاً بنصيحة المخابرات العامة المصرية، استقل الشاذلي وزوجته الطائرة سرًا من القاهرة إلى لندن يوم الثالث عشر من مايو عام ١٩٧٤م. وكان عليه أن يحتاط، وبطريقة سرية دون علم من رجال السفارة المصرية أو الليبية حصل على جواز سفر ليبي له وآخر لزوجته ولكن بأسماء مستعارة[٩١]. وفي مطار لندن (هيثرو London Heathrow Airport) وجد في استقباله جميع أعضاء السفارة المصرية، واعتذر له القائم بالأعمال المصري بأنه لم يخبر أحدًا من السفراء العرب في لندن بالرغم من أنهم كانوا قد طلبوا إليه أن يخطرهم بميعاد حضوره ليكونوا في استقباله، وعلل ذلك بأنه كان ينفذ التعليمات الواردة من القاهرة التي كانت تقضي بألا يبوح بميعاد وصوله لأحد[٩٢].

وفي صباح يوم الحادي والثلاثين من مايو عام ١٩٧٤م كان الشاذلي يقف في بهو السفارة المصرية ينتظر وصول الجنرال "مايكل فيتزالان هوارد Michael Fitzalan" Howard المسؤول عن السلك الدبلوماسي في بلاط ملكة بريطانيا. وكان هذا هو اليوم المحدد لتقديم أوراق اعتماده للملكة. وكان يرتدي ملابس التشريفة الكبرى (الجاكت الطويل من الخلف، البابيون الأبيض والقبعة العالية)، وكانت زوجته وثمانية آخرون من أعضاء السفارة ينتظرون معه في البهو لمرافقته إلى "قصر باكنجهام Buckingham Palace"[٩٣]. وفي الوقت المحدد وصل الجنرال "هوارد" إلى السفارة المصرية وأخذ يستعيد مع الشاذلي جميع الإجراءات التي يجب عليه أن يقوم بها قبل وأثناء وبعد مقابلة الملكة[٩٤]. وهنا يشير الشاذلي إلى أن بريطانيا بلاد ذات تقاليد وتعمل جاهدة على المحافظة عليها. ولذا قابل الجنرال "هوارد" قبل ذلك بأسبوع في مكتبه بالقصر، حيث قام بتلقينه كل ما يجب عليه أن يفعله منذ أن يغادر السفارة المصرية في طريقه إلى مقابلة الملكة وإلى أن تتم المقابلة الملكية والعودة مرة أخرى إلى السفارة[٩٥].

وفي الوقت المحدد، ركب الشاذلي العربة الملكية التي تجرها أربعة خيول وبجواره الجنرال "هوارد"، ومن خلفهم أربع عربات أخرى يجر كل منها حصانان ويستقلها أعضاء السفارة الثمانية الذين تم اختيارهم لهذه المناسبة. أما زوجته فكانت تستقل عربة ملكية أخرى (سيارة) وترافقها إحدى سيدات البروتوكول وتحركت من السفارة بعد خروج الشاذلي ووفده ببعض الوقت؛ لكي تصل إلى القصر بعد وصوله إليه بوقت قصير[٩٦]. وبينما كان يستقل العربة الملكية التي تقف أمام مبنى السفارة المصرية، كان هناك بضع عشرات من الصهاينة يقفون على مقربة من المبنى يحملون اللافتات والشعارات المعادية ويرددون بعض الهتافات المبغضة[٩٧]. وتحرك الركب إلى

"قصر باكنجهام" حيث تمت مراسم الاستقبال الخارجية، ثم انتقل بعد ذلك إلى حيث قابل الملكة وقدم لها أوراق اعتماده، ثم قدم لها زوجته وأعضاء السفارة. ويشير الشاذلي إلى أن كل ذلك استغرق بضع دقائق انسحب على إثرها أعضاء السفارة وبقي وزوجته مع الملكة ما يقرب من نصف ساعة. وبعد انتهاء المقابلة عاد الركب إلى السفارة بذات النظام الذي حضر به إلى القصر(٩٨). وهكذا فإن يوم الحادي والثلاثين من مايو عام ١٩٧٤م يعد بداية حياة الشاذلي في عالم الدبلوماسية.

أما عن السفارة المصرية فتقع في "ماي فير Mayfair" أرقى أحياء لندن(٩٩). ويتكون مترل السفير من قصر من ثلاثة طوابق يرجع تاريخه إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وتزين حوائطه وأسقفه صور ورسومات رائعة. وفي ثلاثينيات القرن العشرين أثثته الحكومة المصرية تأثيثًا فاخرًا يتناسب مع عراقته التاريخية. وبالرغم من عوامل الزمن التي ترتب عليها فقدان بعض الصور والتحف الفنية– سواء بالنقل أو التلف أو البيع– فإن المترل كان لا يزال من أجمل البيوت وأكثرها بهاء. ويقوم على خدمة السفير خمسة من الخدم وثلاث عربات بسائقيهم. وتتولى الدولة دفع جميع المصاريف التي تتعلق بدار السكن من أجور وكهرباء ومياه وتليفونات وتأثيث وإصلاح... إلخ. ولم يكن للسفير من أوجه للإنفاق سوى المأكل والملبس واستهلاك البترين لواحدة من العربات الثلاث. وكان الشاذلي يتقاضى ماهية شهرية تبلغ نحو ألف وثلاثمائة جنيه إسترليني خالية من الضريبة. وكانت هذه الماهية والامتيازات التي تصاحبها – على حد قول الشاذلي– تضمن له أن يعيش في مستوى يفوق كثيرًا – بل وكثيرًا جدًا عن المستوى الذي كان يعيش فيه وهو يشغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة(١٠٠).

كما كانت حياة الشاذلي في بريطانيا مزيجًا من الكفاح والاستمتاع بالحياة الاجتماعية الراقية والمريحة (طعام جيد وملابس فاخرة، وحفلات وولائم مستمرة، وأضواء وحياة اجتماعية مسلية). فهناك حفلات الشاي والحفلات الساهرة الفخمة التي تقيمها الملكة وتدعو إليها السفراء وعلية القوم، وكذا حفلات افتتاح البرلمان، وحفلات سباق الخيول في بلدة "أسكوت Ascot" الذي تفتحه الملكة في شهر يونيو من كل عام، وحفلات سباق القوارب التي تجري في بلدة "هينلي Henley Regatta في يوليو من كل عام، وموسم صيد طائر "الجراوس Grouse" الذي يفتتح افتتاحًا رسميًا في اسكتلندا يوم الثاني عشر من شهر أغسطس من كل عام. وهناك المواسم الأخرى لصيد طائر "الفيزانت Pheasant"، وصيد الثعالب، وصيد الغزلان الخ. ولكل موسم احتفالاته ومهرجاناته. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك حفلات العشاء التي يتبادلها السفراء وكبار رجال الدولة ورجال السياسة والأعمال حتى لا يكاد يخلو السفير ليلة واحدة دون أن يكون مدعوًا أو داعيًا لحفل عشاء. وبالرغم من أن هذه اللقاءات الاجتماعية كان يتم خلالها الكثير من المناقشات السياسية، إلا أن ذلك لا يمكن أن يقلل من الجوانب الترفيهية التي كانت تتمثل في تلك الاحتفالات[١٠١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن منصب السفير يلعب مجموعة من الأدوار في آن واحد، منها العسكري والتجاري والثقافي، حيث يوجد بالسفارات ملاحق لهذه التخصصات ويكون السفير هو المسئول عنها.

لقد قضى الشاذلي نحو عام سفيرًا في بريطانيا التي عدَّها من أعرق الديمقراطيات في العالم. وأقام في لندن التي تعد مركزًا دبلوماسيًا مهمًا في أوروبا، حيث البعثة المصرية الدبلوماسية هناك من أكبر البعثات الدبلوماسية المصرية في العالم. وكان أي زائر من الدبلوماسيين العرب يتواجد بلندن يحرص على زيارة السفارة المصرية لمقابلة

الشاذلي لدوره المهم في حرب أكتوبر[١٠٢]. ومن داخل السفارة نفسها يقدم الدكتور "مصطفى الفقي" الدبلوماسي والكاتب الشهير (قنصل مصر في لندن ثم سكرتير ثان السفارة المصرية حتى عام ١٩٧٥م) شهادته حول فترة عمل الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن، وقد نقلت هذه الشهادة عن "مصطفى عبيد" في كتابه "الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض" وفيها يقول "الفقي":

«عندما تسلم "الشاذلي" عمله في السفارة(*)؛ استقبلناه بقلق شديد ومخاوف مبررة، فالرجل معروف بصرامته العسكرية، وقد لا تكون إدارته لبعثة دبلوماسية كبيرة على هذا النحو المطلوب، ولكننا فوجئنا بعسكري مصري مشرف يتحدث بلغة انجليزية طليقة، تفوق جودتها عشرات السفراء المدنيين، فضلًا عن أفكار غير تقليدية في العمل وقدرة واضحة على الوصول إلى الهدف. ولعلي أتذكر أنه كان من أوائل من فطنوا إلى قيمة وزيرة التعليم البريطانية "مارجريت تاتشر" [Margaret Thatcher]، ومستقبلها الساسي المنتظر؛ فدعاها هي وزوجها إلى عشاء في بيت مصر بالسفارة في حي "ماي فير"، وهو أيضًا الذي دعا في مرة أخرى أسقف "كانتبري" [كانتربيريCanterbury] على العشاء في السفارة المصرية، ودعا معه كبار الشيوخ من بعثة "الأزهر الشريف" في المركز الإسلامي في لندن، وهو تفكير ينم عن سعة الأفق والفهم المبكر لقضية الوحدة الوطنية. كما أنه فاجأ الجميع ذات يوم بأن أعلن أن السفارة المصرية سوف تستضيف احتفال جميع البعثات الإفريقية في "لندن" بيوم إفريقيا، وهو الخامس والعشرون من شهر مايو، ونجح في ذلك بشكل واضح، وحقق لـــ"مصر" الإفريقية مكانة متميزة في العاصمة البريطانية؛ حيث حضر إلى السفارة رئيس الوزراء البريطاني "كالاهان"[جيمس كالاهان]، ووزير الخارجية وجميع القيادات المرموقة في

العاصمة البريطانية، وفي مقدمتهم مندوب صاحبة الجلالة، وقيادات الكومنولث كلها، ولقد كان يومًا رائعًا شعرت فيه بأن للرجل رؤية تستحق الإكبار»[١٠٣].

وقد ساعد الشاذلي أثناء مدة عمله في لندن إجادته للغة الإنجليزية، فكان يتكلم في الإذاعة والتليفزيون، ويرد على الأسئلة التي توجه إليه أمام الميكرفون وبدون تحضير مسبق مما جعله يكتسب ثقة المستمعين والمشاهدين. وفي خلال عام واحد ظهر في التليفزيون البريطاني أربع مرات، وأدلى بأحاديث في الإذاعة ست مرات، وكتب في الصحف ثماني مرات، وفي كل هذه الأحاديث كان يحاول أن يقدم قضية الصراع العربي الإسرائيلي للشعب البريطاني في صورة مقبولة-وفق قناعته- وأن يزيل عنها التشويه والتجريح التي حاولت الصهيونية أن تلصقها بها. هذا بالإضافة إلى المحاضرات التي كان يُدعى للمحاضرة فيها[١٠٤].

٢) الصراع بين الشاذلي واللوبي الصهيوني البريطاني:

رغم الاحتياطات التي اتخذها الشاذلي عند سفره سرًا إلى لندن في الثالث عشر من مايو ١٩٧٤م إلا أن مندوب الصحافة الإنجليزية الذي اقترب منه وعرَّفه بنفسه، احتال عليه بأنه يغطي الأخبار التي تتعلق بسفر وحضور الشخصيات المهمة في المطار، وكان قد أعد قائمة اتهامات للشاذلي منها: أنه كان على علاقة وطيدة واتصال بالحزب الوطني الاشتراكي عند عمله السابق كملحق عسكري بلندن، كما أنه أصدر أوامر بقتل الأسرى من الجنود الإسرائيليين أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م[١٠٥].

وهذا يعني إما أن الشاذلي كانت شهرته واسعة لدرجة ان يتعرف عليه مندوب الصحافة بسهولة أو من خلال الحشد الدبلوماسي الذي كان المطار وفي انتظاره، وإما

أن اللوبي الصهيوني في بريطانيا كانت لديه معلوماته الاستخبارية بميعاد الوصول وأن المندوب الصحفي هو من أعضائها. وفي أي حال لقد كانت هذه المسالة بلا شك أُعدت سلفًا وعلى أعلى مستوياتها.

ويتذكر الشاذلي أنه كانت هذه هي أول فرصة تتاح له لكي يدافع فيها عن نفسه أمام الرأي العام البريطاني. وعلى الرغم من أن طبيعة عمله كملحق عسكري في لندن كانت تستدعي التواصل مع عديد من الأحزاب والتيارات على الساحة السياسية؛ فقد نفى وجود أي اتصال بينه وبين الحزب الوطني الاشتراكي، وأوضح أن إسرائيل وحلفاءها من البريطانيين رأوا في موضوع القبض على زعيم هذا الحزب عام ١٩٦٢م فرصة ذهبية لتسوية حساباتهم مع ما يعدونهم خصوما لهم وللدولة اليهودية التوسعية. وهكذا أشاعوا بأنه كان على اتصال مع هذا الحزب وأنه كان يقوم بتمويله لكي يقوم بتنفيذ مخططه المعادي للسامية. ثم أشار الشاذلي في حديثه مع الصحفي البريطاني إلى أن السلطات البريطانية الرسمية التي حققت في الموضوع لم تجد أي دليل يثبت تلك الادعاءات، ولو ثبتت لطلبت السلطات البريطانية إبعاده فورًا عن بريطانيا على أساس أنه شخصية غير مرغوب فيها وذلك طبقًا للعرف الدبلوماسي. ولكن لم يحدث شيء من هذا، وبقي يشغل منصبه كملحق حربي لمدة عام كامل بعد هذه الضجة الصحفية[١٠٦]. واتخذ من هذا دليلًا على عدم صحة هذه الادعاءات.

وعن الاتهام الثاني أجاب الشاذلي بأنه اتهام باطل وظالم. وأنه يتعارض مع معتقداته الدينية ومع شرفه العسكري الذي يدفعه إلى احترام آدمية كل من يقاتل في سبيل عقيدته ووطنه وإن كان عدوًا له. وطالب بأن تكلف لجنة تحقيق دولية لبحث هذا الموضوع ولكي تعلن للعالم أجمع بطلان هذه التهمة التي تحاول إسرائيل

والصهيونية العالمية أن تلصقها باسمه[١٠٧]. وقد نشرت الصحف البريطانية والإسرائيلية يوم الرابع عشر من مايو عام ١٩٧٤م[١٠٨] خبر وصوله إلى لندن ومعه ملخصٌ لهذا الحديث الذى أدلى به في المطار.

ولم ينته الصراع بين الشاذلي وأقطاب الصهيونية طوال مدة إقامته في بريطانيا، بل اتسع ليشمل عدة مواضيع أخرى غير هذين الموضوعين اللذين أثاروهما عند بدء تعيينه، ولم تتوقف هذه الدوائر الصهيونية عن ملاحقته بهدف الإيقاع به أو تلفيق التهم ضده، وأخذ هذا الصراع ينتشر على صفحات الجرائد البريطانية.

ومن هذه الحالات ما وقع في التاسع عشر من يونيو عام ١٩٧٤م حين قبضت الشرطة البريطانية على سيدتين مصريتين في محلات "سيلفريدجز Selfridges" بتهمة النشل، وقدمت السيدتان إلى "المحكمة الجزئية في شارع مارلبورو .Marlborough St" في صباح اليوم التالي، فحكم القاضي بتغريم كل من السيدتين بمبلغ ثلاثمائة جنيه استرليني وإخلاء سبيلهما. وكانت إحدى السيدتين تحمل جواز سفر دبلوماسي وإن كان زوجها لم يكن دبلوماسيًا. وكان جواز سفر الثانية يبين أن زوجها يعمل في وزارة السياحة. وفي صباح يوم الحادي والعشرين من يونيو عام ١٩٧٤م صدرت الصحف البريطانية تحمل الخبر بأن «حرم وزير السياحة المصري وحرم أحد السفراء المصريين تم تغريم كل منهما أمس بمبلغ ثلاثمائة جنيه استرليني لارتكابهما نشل بضائع قيمتها أربعة وسبعون جنيهًا». وقد ذكرت الصحف أسماء السيدتين والقصة بالكامل في أماكن واضحة وظاهرة[١٠٩]. وتدخلت السفارة المصرية بسرعة فأرسلت بيانًا إلى الصحف تنفي فيه علاقة زواج أو قرابة بين وزير السياحة المصري أو أحد السفراء المصريين بأي من السيدتين المذكورتين وتم نشر هذا البيان في الصحف يوم الثاني والعشرين من يونيو عام ١٩٧٤م[١١٠].

وكان من الممكن أن ينتهي هذا الحادث المؤسف عند هذا الحد، لولا أن أصابع الصهيونية التي لا تهدأ أرادت أن تستغله لتشويه سمعة مصر بصفة عامة والشاذلي بصفة خاصة. ففي خلال نهار يوم الحادي والعشرين من يونيو عام ١٩٧٤م أخذت إحدى محطات الإذاعة البريطانية التجارية الصغيرة والتي يسيطر عليها اليهود في بريطانيا وهي محطة اتحاد إذاعة لندن (L.B.C London Broadcasting Corporation) تذيع الخبر على مستمعيها كل ساعة ولمدة خمس مرات، ولكنها بدلًا من أن تقول "حرم أحد السفراء المصريين" قالت "حرم السفير المصري" The Wife Of The Egyptian Ambassador. إن كل ما قامت به الإذاعة هو استبدال كلمة أحد (an) بحرف التعريف ال (The). وبالرغم من أنها لم تذكر اسم الشاذلي وبالرغم من أنها ذكرت أن اسم الزوجة سعاد وأن هذا هو ليس اسم زوجته، إلا أن المستمع العادي كان لابد وأن يتصور أن إذاعة لندن عندما قالت "حرم السفير المصري" فلابد أنها تقصد "السفير المصري في لندن" سواء ذكرت كلمة "لندن" أم لم تذكرها. كما أن ملايين المصريين والعرب والمصريين الذين كانوا لا يعرفون اسم زوجته وبالتالي فقد يتصورون خطأ أن اسمها سعاد. وعلى الفور اتصل الشاذلي بأحد المحامين وطلب إليه أن يرفع دعوى ضد الإذاعة المذكورة(١١١).

واعتقد الشاذلي أنه قد استطاع أن يحسم الموقف لاسيما بعد أن توقفت الإذاعة المذكورة عن ترديد الخبر بعد أن كانت قد رددته بصورته المحرفة لمدة خمس مرات. ولكن قد يبدو أنه في تصوره هذا لم يكن يُقدِّر النفوذ الصهيوني حق قدره. ففي صباح اليوم التالي اتصل به تليفونيًا السفير المصري في إسبانيا وأبلغه أن الإذاعة والتليفزيون والصحافة هناك أذاعت الخبر المحرف، بل وأضافت كلمة "لندن" إلى صفة السفير، فأصبح الخبر يذاع في إسبانيا على أن السيدتين المذكورتين هما: "حرم

وزير السياحة المصري وحرم السفير المصري في لندن". ثم توالت المعلومات على الشاذلي من أثينا وفيينا ومن بلاد أوروبية أخرى بأن الإذاعة والصحافة تقوم بإذاعة الخبر بذات الصورة المحرفة. وبالرغم من قيام السفارات المصرية في تلك البلدان بإصدار البيانات التي تكذب هذا الخبر، إلا أن التشويه المقصود للسمعة كان قد وجد طريقه إلى ملايين المستمعين والقراء في أوروبا. وفي أثناء بحث القضية مع المحامي اتضح للشاذلي أنه لا يستطيع أن يقاضي وسائل الإعلام التي نشرت الخبر في البلاد الأجنبية إلا أمام محاكم تلك البلاد حتى وإن كانت لندن هي مصدر هذا الخبر، وأن الجهة الوحيدة التي يمكنه أن يقاضيها في لندن هي محطة الإذاعة البريطانية L.B.C. فسار في إجراءات الدعوى ضد الإذاعة وأخذت الأمور تسير في مجراها الطبيعي إلى أن وقفت هذه الإذاعة أمام المحكمة يوم الثامن عشر من يوليو عام ١٩٧٤م وأعلنت اعتذارها ودفعت للشاذلي تعويضًا ماليًا مقابل الأضرار التي ألحقتها بشخصه نتيجة إذاعتها الخبر على النحو الذي أذاعته سلفًا. وهكذا انتصر الشاذلي على الدعاية الصهيونية، ولكنه لم يكن انتصارًا حاسمًا وشاملاً لأنه كان قاصرًا على بريطانيا فقط[١١٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الاتهام بقتل الأسرى الإسرائيليين كان له صدى واسع في الدوائر الصهيونية البريطانية، وظل يطارد الشاذلي حتى أثناء توليه مهام منصبه في لندن في مناسبات مختلفة. وقد كتب عنها الصحفي "موسى صبري" بجريدة الأخبار، والصحفي " فؤاد سعد" بجريدة الأهرام في التاسع والعشرين من يوليو عام ١٩٧٤م التي ذكرت أنه بعد وصول الشاذلي إلى لندن بأيام ورد إليه خطاب من اليهودي "ماركوس شلوموفيتش" وهو من الشخصيات البارزة في اتحاد اليهود في بريطانيا. وفيه وجه إليه "شلوموفيتش" الاتهام بقتل الأسرى الإسرائيليين قائلاً: «الآن

وقد أنكرت أنك ضد السامية، فهل تستطيع أن تنكر أيضًا أنك أمرت بقتل الإسرائيليين خلال حرب أكتوبر؟». وقد نصح المستشار الصحفي بالسفارة المصرية في لندن الشاذلي ألا يرد على هذا الخطاب باعتبار أنه لم يجر العرف بالرد على مثل هذه الخطابات، لكن الشاذلي لم يقتنع بذلك وقرر الرد. وخلاصة رده أنه لم يصدر مثل هذا الأمر سواء قبل العمليات الحربية أو أثناءها أو بعدها. لكنه أصدر قبل بدء العمليات بنحو ستة شهور، توجيها للضباط والجنود بأخذ الحذر الشديد عند مقابلتهم العدو، حتى لا ينخدعوا بمكره وغدره. وقد نشرت الصحف الخطاب والرد عليه(١١٣).

وفي يوم الخامس والعشرين من يونيو ١٩٧٤م نشرت صحيفة "الجارديان" مقالًا للنائب العمالي "جريفيل جانر" هاجم فيه الشاذلي، وأشار إلى كتيّب الشاذلي المشار إليه سابقًا، وقال – زورًا – إن به بعض الآيات مثل بداية الآية رقم (١٩١) من سورة البقرة:﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾، تتسم بالقسوة والكراهية، وكذا تعليقات الشاذلي عليها في الكتيب. وبعد ظهور هذا المقال ردّ الشاذلي عليه، وارتكز رده على ما يأتي:

١) أنه (جريفيل جانر) لم يستطع أن يأتي بجملة واحدة من هذا الكتيب تحض على قتل الأسرى.

٢) أنه (الشاذلي) أصدر فعلًا أمرًا بقتل العدو الإسرائيلي – وليس الأسرى– وإن هذا أمر طبيعي. فلا يعقل منه أو من أي قائد آخر أن يوصي ضباطه وجنوده قبل ذهابهم إلى المعركة أن يقابلوا عدوهم عند مواجهته بالأحضان والقبلات.

٣)أن هناك فرق واضح بين هذه الأوامر التي أصدرها، وتلك الأوامر التي يصدرها القادة الإسرائيليون إلى طياريهم الذين يَغِيرون كل يوم على جنوب

لبنان، حيث يدمرون المنازل ومعسكرات اللاجئين ويقتلون النساء والأطفال العزل من السلاح، دون أن تتحرك ضمائرهم ودون أن يتأثر السيد النائب (جريفيل) بهذه الفظائع، التي يرتكبها هؤلاء الذين يُدافِع عنهم[١١٤].

ويمكن القول إن الشاذلي قد استطاع أن يحول نتائج الصراع إلى صالحه، فقد كانت حججه قوية واقتنع الشعب البريطاني بأنه لم يصدر أوامر بقتل الأسرى. وكان على أقطاب الصهيونية أن يبحثوا عن ثغرة ينفذون منها إليه، حتى لو تطلب الأمر أن يلفقوا التهم ضده – كما تمت الإشارة إليه.

وعندما اقترب شهر أكتوبر عام ١٩٧٤م أعلنت السفارة المصرية بأنها ستحتفل بمناسبة السادس من أكتوبر. ويتذكر الشاذلي أنه وجه الدعوة إلى ما يقرب من ألف مدعو، وثارت ثائرة الصهاينة وكتبت جريدة "الديلي اكسبريس" تدعو إلى مقاطعة هذا الحفل لسببين: السبب الأول هو اعتبارها يوم السادس من أكتوبر هو رمز للحرب والعنف وأن العالم المتحضر لا يجوز له أن يمجد مثل هذه الأيام، أما السبب الثاني فهو أن الشاذلي هو صاحب هذا اليوم، وهو في الوقت ذاته صاحب الدعوة للاحتفال بهذا اليوم. ويؤكد الشاذلي على أنه قد قام بالرد على هذه الحملة بخطاب مطول نشر بالجريدة ذاتها بتاريخ الخامس من أكتوبر عام ١٩٧٤م. ومع أن الجريدة قد أسقطت جزءًا مهمًا من الخطاب فقد كان من المثير أن إقبال الناس على حضور هذا الحفل كان يفوق كل التوقعات ونجح الحفل نجاحًا كبيرًا[١١٥]. وبهذا كسب الشاذلي جولة في صراعه مع أقطاب الصهيونية.

وتوالت الجولات الرابحة، ففي إحدى المناسبات التي واكبت وجود الشاذلي في لندن اتفق أهالي مقاطعة "هارو Harrow" على إقامة نصب تذكاري لقتلاهم في الحرب العالمية الثانية، وعلى أن يقام هذا النصب التذكاري على قطعة حجر مصرية

من منطقة العلمين في صحراء مصر الغربية حيث سقط الكثير من الجنود البريطانيين. وقد تحدد يوم السابع والعشرين من أكتوبر ١٩٧٤م للاحتفال بإزاحة الستار عن حجر العلمين الذي أهدته الحكومة المصرية لأهالي "هارو". وقد قام عمدة "هارو" بدعوة الشاذلي لكي يكون ضيف الشرف في هذا الاحتفال. وثارت ثائرة الصهاينة في بريطانيا وأخذوا يضغطون على عمدة "هارو" لكي يسحب دعوته للشاذلي، ولكنه أصر على أن الدعوة قائمة ولن يقوم بسحبها. وهنا يذكر الشاذلي أن الدوائر الصهيونية وجهت مدافعها نحوه فأخذت تهدده في محادثات تليفونية وفي خطابات بدون توقيع بأنهم سوف يغتالونه إذا ذهب إلى هذا الاحتفال، ولكن ذلك زاده إصرارًا على الحضور وأعلن ذلك على الملأ ليثبت لهم عدم خوفه بهذه التهديدات[١١٦]. فأعلن زعماء اليهود في "هارو" مقاطعتهم الاحتفال وطالبوا أنصارهم بمقاطعته. وفي اليوم المحدد حضر الشاذلي الاحتفال الذي تخلف عنه بعض زعماء اليهود في "هارو" دون أن تؤثر هذه المقاطعة في سير الاحتفال[١١٧].

وفي فبراير ١٩٧٥م وصل "هنري كيسنجرHenry Alfred Kissinger" (وزير الخارجية الأمريكي ١٩٧٣–١٩٧٧م) إلى منطقة الشرق الأوسط في محاولة لكسر الجمود في قضية الصراع العربي الإسرائيلي. ويشير الشاذلي في مذكراته إلى أن العالم أجمع كان يتجه بأبصاره إلى هذه الرحلة ويتمنى لها النجاح؛ لأن الدول الصناعية أصيبت بأضرارٍ اقتصادية كبيرة أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م نتيجة قيام الدول العربية بخفض إنتاجها من البترول بصفة عامة، وحظر تصديره إلى الدول الغربية التي تساند إسرائيل بصفة خاصة. وأصبح العالم الغربي بعد هذه الحرب أكثر استعدادًا لسماع وجهة النظر العربية بعد أن كان الإعلام الصهيوني يفرض وجهة نظره على الرأي العام العالمي. وكان كل من العرب وإسرائيل يعلنون أنهم يريدون السلام،

ولكن كل طرف كان يلقي اللوم على الطرف الآخر ويتهمه بأنه هو الذي لا يريد السلام وأنه يضع العراقيل في طريق السلام. وأرادت المحطة التليفزيونية BBC أن تقدم لمشاهديها بحثًا ودراسة موضوعية عن هذه المشكلة أثناء زيارة "كيسنجر" للمنطقة بحثًا عن السلام. وكان برنامج "كيسنجر" هو الوصول إلى إسرائيل يوم العاشر من فبراير ثم الذهاب إلى مصر يوم الثاني عشر من الشهر ذاته. وفي يوم وصول "كيسنجر" إلى إسرائيل اتصل بالشاذلي مقدم برنامج Midweek B.B.C.1 ورتب معه أن يقدم تغطية لمشكلة الصراع العربي الإسرائيلي ويعرض فيها وجهة النظر العربية، ووجهة النظر الإسرائيلية على الشعب البريطاني. وأن يستضيف السفير الإسرائيلي لكي يقدم وجهة النظر الإسرائيلية. ورحب الشاذلي بالفكرة ولكن طلب ألا يجتمع مع السفير الإسرائيلي في مكان واحد(١١٨). وتمت الموافقة على ذلك.

وفي الوقت الذي كان يصل فيه "هنري كيسنجر" إلى القاهرة قادمًا من إسرائيل، كان الشاذلي يدخل استوديو تليفزيون BBC لكي يعرض على الشعب البريطاني وجهة النظر العربية في قضية الصراع بين العرب وإسرائيل. وقبل ميعاد الإرسال ببضع دقائق، فاجأ مقدم البرنامج الشاذلي بأنه نظرًا لظروف فنية فإنه لا يستطيع أن يقدم البرنامج من استوديوهين في وقت واحد وأنه مضطر لأن يجري الحوار معه ومع السفير الإسرائيلي من داخل الاستديو ذاته(١١٩).

وهذا لا ينفي أن يكون هذا الموقف مصطنعًا من مالك المحطة التليفزيونية BBC أو من مقدم برنامج Midweek B.B.C.1، وأن تكون مكيدة تم تدبيرها مسبقًا ضد الشاذلي لإحراجه أو تشويه سمعته إعلاميًا من خلال رفضه الظهور مع السفير الإسرائيلي في استديو واحد، مما تستغله أيادي الصهيونية لصالحهم.

ويصف الشاذلي المشهد بأنه كان مفاجأة تامة له، وكان عليه أن يتخذ قرارًا سريعا، واختار بين أمرين: إما الانسحاب، وإما المواجهة تحت الظروف التي فرضت عليه. وكان الانسحاب يعني أن يترك للجانب الآخر الحرية المطلقة لكي يقول ما يريد من أكاذيب وأباطيل دون أن يجد من يرد عليه أكاذيبه. وكان الإرسال سوف يتم على الهواء، وكان التليفزيون البريطاني قد سبق أن أعلن عن هذا البرنامج. وكان إعلان انسحابه يعني بالنسبة إليهم أن قضية الصراع العربي الاسرائيلي تفتقر إلى الحجة والأسانيد القانونية والتاريخية[١٢٠]. أي أن هناك اعتبارات سياسية دارت في تفكيره رأى من المصلحة العامة عدم تجاوزها.

لذلك قرر البقاء، ولكنه اشترط ألا يتم أي حديث بينه وبين السفير الإسرائيلي. فوافق مقدم البرنامج على ذلك. وبعد دقائق وصل "جدعون رفائيل Gideon Rafael" (السفير الإسرائيلي في لندن ١٩٧٤– ١٩٧٧م) وجلس في المكان المخصص له دون أن يتبادلا كلمة واحدة. وأخذ مقدم البرنامج يوجه السؤال تلو الآخر لكل منهما على حدة، وكان كل منهما يرى الآخر وهو يتكلم من خلال جهاز تليفزيون وضع أمامهما. ويؤكد الشاذلي على أنه كان يراقب السفير الإسرائيلي وهو يتكلم من خلال هذا الجهاز وكأنه واحد من الملايين الذين يشاهدون هذا البرنامج، ولم يحدث قط أن التقت عيناه بعين السفير الإسرائيلي طوال فترة البرنامج، على الرغم من أنه كان يجلس على بُعد خطوات منه[١٢١].

بهذه المواجهة يمكن القول إن الشاذلي استطاع مجددًا أن يكسب احترام المجتمع البريطاني، من خلال موافقته على الظهور مع السفير الإسرائيلي، وكأنه بهذا الحديث يقدم حجة قوية ويرد المكائد التي دبرها اللوبي الصهيوني كلها وعلى حساب السفير الصهيوني نفسه.

وقد وصفت صحيفة "التايمز" اللقاء بأنه "لقاء تليفزيوني تاريخي". أما صحيفة "عل هامشمار" الإسرائيلية فقد أشارت إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يوافق فيها دبلوماسي عربي على الجلوس في استوديو واحد مع دبلوماسي إسرائيلي، حيث كان الدبلوماسيون العرب يرفضون بشدة دعوات شبكات التليفزيون البريطانية للظهور مع ممثلين إسرائيليين(١٢٢).

وهذا ليس معناه بالضرورة أن الشاذلي بهذا الظهور التليفزيوني خالف القواعد العامة، فقد كانت لهذا اللقاء اعتبارات ودواعي سياسية قوية، لا يمكن للشاذلي بعقليته وحنكته أن يتجاهلها. أي أن المناسبات اختلفت مقاديرها، كما لا يمكن إغفال أن هذا اللقاء كان قد تم إعداده والدعاية له جيدًا بخلاف اللقاءات التي يكون للضيف مطلق الاختيار بالقبول أو الرفض.

وعلى الرغم من ذلك ففي أعقاب هذا الظهور التليفزيوني انتشرت حملة إعلامية في الصحف وانتقدت سلوك الشاذلي تجاه السفير الإسرائيلي وتجاهله وجوده. وفي التاسع عشر من فبراير عام ١٩٧٥م نشر الشاذلي مقالًا مطولًا في جريدة "التايمز" دافع فيه عن سلوكه تجاه السفير الإسرائيلي، وأشار إلى أن مصر في حالة حرب مع إسرائيل، وأن الحكم على سلوكه تجاه السفير الإسرائيلي في بلد محايد يجب أن يتم في إطار هذا التصور. ثم قدم مثلًا عمليًا بحالة الحرب التي كانت بين بريطانيا وألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية بينما كان لكل دولة منهما سفيرًا في تركيا المحايدة، وسأل البريطانيون عن شعورهم إذا ما قام سفيرهم في أنقرة باستقبال السفير الألماني هناك بالترحاب في الوقت الذي تقوم فيه ألمانيا بقتل الآلاف من أبنائهم(١٢٣).

وبهذا استطاع الشاذلي إقناع الرأي العام البريطاني وسكتت الحملة الصحفية حول هذا الموضوع.

٤) الصراع بين الشاذلي والنظام المصري:

في المذكرات المنشورة يعترف الشاذلي بأن السادات كان يريد بتعيينه سفيرا في لندن أن يلهيه بمباهج الحياة والمزايا والمكاسب المادية التي تعُود عليه من خلال هذا المنصب، فلقد كان ما يتحصل عليه كسفير من ماهيات وعلاوات ومزايا في عام واحد يعادل ما تحصَّل عليه من ماهيات وعلاوات خلال ثلاثة وثلاثين عامًا قضاها في خدمة القوات المسلحة. كما كان يهدف من تعيينه أن يبعده عن القاهرة، حتى يقطع خطوط الاتصال بينه وبين كل من يعارضون سياسته(*). ومع ذلك فقد أتبتت الأحداث أن تعيينه في لندن لم يحقق أي من هذين الهدفين، فقد كان مكتبه ومنزله في لندن يعج باستمرار بالمصريين والعرب الذين كانوا يزورون لندن بأعداد كبيرة. كما أن حياة الترف ومباهج الحياة في لندن لم تمنعه من تعاطي السياسية. والتي تمثلت في قيامه بتوجيه اللوم والانتقاد العلني لسياسة السادات في مناسبات عدة(١٢٤).

لقد وافق الشاذلي على تعيينه سفيرًا لمصر في لندن عندما اقتنع بما قاله السادات بأنه خلال عمله في لندن سيكون مسؤولا عن الإشراف على عملية تسليح واسعة تتم عن طريق ألمانيا الغربية. لكنه في داخله كان يدرك أن السادات يتربص به ويريد إقصاءه عن مصر. فبعد وصوله في مايو عام ١٩٧٤م أجرى اتصالًا مع السفير الألماني في لندن، الذي لم تكن لديه أية فكرة عن موضوع التسليح، وبعد عدة اتصالات سرية بين السفير الألماني وحكومته في "بون"؛ اتضح أن المهمة التي كلفه بها السادات ليس لها أي أساس من الصحة وكانت من نسج خياله(١٢٥). وهذا بلا شك أحدث شرخًا كبيرًا في جدار الثقة الذي كان يرتكن عليه الشاذلي في علاقته بالسادات.

وطوال مدة إقامته في لندن، وبعد تفكير في موقفه من القيادة السياسية في مصر، استقر رأيه في النهاية على أن تقتصر أحاديثه في وسائل الإعلام البريطانية على

شرح وتوضيح وجهة النظر العربية الأصيلة في الصراع العربي الإسرائيلي، حتى وإن تعارض ذلك مع سياسة السادات ولكن بدون التشهير أو التنديد به[١٢٦].

فهل التزم الشاذلي بما ألزم به نفسه أم كان أكثر صراحة في توجيه النقد إلى السادات ونظامه؟

يشير الكاتب "مصطفى عبيد" إلى أنه منذ وصول الشاذلي لندن ومعركته قائمة مع السادات، تَخْفى لحظات ولا تلبث أن تطفو مرة أخرى؛ فلم يستطع الرجل أن ينسى تكريم السادات لقادة حرب أكتوبر ومنحهم الأوسمة علنًا واكتفائه بمنحه نجمة سيناء سرًا، كما لم ينس إصرار السادات على تحميله مسئولية الثغرة خلال جميع أحاديثه الصحفية[١٢٧]. وفي العاشر من يونيو عام ١٩٧٤م التقى الشاذلي مع "سليم اللوزي" رئيس مجلة "الحوادث" البيروتية في فندق "هايد بارك Hyde Park Hotel" في لندن خلال حفل استقبال كان "عبد الرحمن الحليسي" (السفير السعودي في لندن ١٩٦٦-١٩٧٦م) قد أقامه احتفالًا بحضور الأمير "فهد بن عبد العزيز (١٩٢١-٢٠٠٥م)" إلى لندن. وأثناء اللقاء عاتب الشاذلي "سليم اللوزي" على ما نشره في مجلة "الحوادث" قبل ذلك بنحو ستة أسابيع حول حرب أكتوبر، حيث لم يتوخ الدقة ولم يحاول أن يبحث عن الحقيقة من جميع المصادر. فذكر "سليم اللوزي" أن ما نشره هو جزء مما قاله السادات عنه وليس كله. وأنه أشفق أن يكتب كل ما قاله السادات عنه حتى لا يسهم في تلويث سمعة بطل العرب وليس مصر وحدها. ورد عليه الشاذلي بأنه يكتفي وقتئذ بأن يقول له إن كل ما قاله السادات عنه وعن الثغرة هو كذب وافتراء[١٢٨].

ومما هو جدير بالذكر أن "موسى صبري" المحرر بصحيفة الأخبار المصرية ذكر في مقال له في الثامن عشر من سبتمبر ١٩٧٤م أن مجلة "الحوادث" البيروتية وكذلك

مجلة "السفير" معروفة بأنها ممولة من العقيد "معمر القذافي" (الرئيس الليبي ١٩٦٩–٢٠١١م) ومن ثم فهي معبرة عنه. أي أنها لبنانية الولادة، وليبية الجنسية، وقد تخصصت في تشويه سمعة مصر[١٢٩]. أي أنه لا يستبعد أن تكون الصحيفة نشرت تلك الآراء عمدًا لتتسع دائرة الخلاف بين الشاذلي والسادات.

وفي الخامس من أغسطس عام ١٩٧٤م زار الشاذلي بالسفارة وفد من الطلبة العرب في بريطانيا[*]، ووجه إليه الوفد الدعوة لحضور حفل يزمعون إقامته في لندن لتكريمه على الدور الي قام به في حرب أكتوبر، والتمسوا منه الموافقة على إلقاء كلمة بهذه المناسبة، وتحدد يوم الثاني عشر من أغسطس لإقامة هذا الاحتفال في النادي المصري الكائن في المبنى رقم 4 "شستر فيلد جاردنز Schuster field Gardens". وفي الميعاد المحدد كان المكان غاصًا بالطلبة من معظم الأقطار العربية. ومثَّل الحاضرون مختلف الاتجاهات السياسية في العالم العربي؛ فمنهم الناصريون، ومنهم البعثيون، ومنهم الماركسيون، ومنهم الليبراليون، ومنهم الإخوان المسلمون، ومنهم المستقلون. فلقد كانوا شريحة من المثقفين العرب الذين يمثلون جميع التيارات التي تهب على العالم العربي[١٣٠]. وكان حديثه مع الطلبة العرب صريحًا للغاية تحدث فيه عن محاولات الإمبريالية العالمية لعزل مصر عن الأمة العربية، وموضوع الثغرة خلال الحرب، وضرورة تنويع السلاح. كما تحدث عن وجود تيار داخل مصر يدعو لعزلها عن العالم العربي وأن هذا التيار كبير ومسيطر[١٣١].

لقد كان هذا اللقاء في مجمله نقدًا لسياسة السادات الخارجية والداخلية على الرغم من كون هذا النقد، على حد قوله، موضوعيًا وعلميًا. وأعادت جريدة "السفير" البيروتية التابعة لمجلة "الحوادث" نشر بعض أجزاء من حديثه، وأبرزت يوم الثاني والعشرين من أغسطس ١٩٧٤م في عنوان كبير أن الشاذلي «ينتقد السادات

علنًا»، الأمر الذي تحركت على أثره وزارة الخارجية المصرية(*). فبينما كان يقضي أجازته في إسكتلندا وصله في السادس من سبتمبر ١٩٧٤م إخطار من السفارة المصرية في لندن تحيطه علمًا بأن القاهرة قد قررت إلغاء أجازته، وطلبت استدعاءه للقاهرة على وجه السرعة للتحقيق(١٣٢). وقد استبشرت الصحافة الإسرائيلية بخبر استدعائه خيرًا وظنت أنه سيتم عزله من منصب السفير، وسيبقى في مصر حتى يتمكن السادات من الإشراف على أنشطته(١٣٣).

ووفقا لمقال نشره المحرر الصحفي "موسى صبري" في جريدة الأخبار المصرية في الثامن عشر من سبتمبر ١٩٧٤م تناول فيه بإسهاب الأزمة، وبين أن صحيفة "السفير" البيروتية وخطها الصحفي ضد مصر، نشرت تصريحات كاذبة للشاذلي، وادعت فيها بما لا يجب أن يصدر عمن يمثل سياسة مصر بالخارج وجاء فيما نشرته « إن الشاذلي سفير مصر أثناء اجتماعه في النادي المصري بلندن بالطلبة العرب اتهم القيادة السياسية في مصر بأنها تراجعت خلال حرب أكتوبر عن الاستراتيجية التي كانت تعتمدها من قبل مما أدى إلى حدوث الثغرة وخروج مصر من المعركة، وان القيادة المصرية استهانت وقللت من أهمية الثغرة في المراحل الأولى إلى أن حدثت الثغرة». وفي موضع آخر أسرفت الصحيفة وبالغت في ادعاءاتها الكاذبة التي أحرجت بها الشاذلي مع القيادة السياسية في مصر، وادعت أن الشاذلي وصف نفسه بالزعيم القادم لمصر (وهذا لم يصدر عن الشاذلي)(١٣٤). وقد نفى الشاذلي أنه التقى بأي صحفي خلال اجتماعه مع الطلبة العرب في لندن أو أدلى بتصريح لمراسل لندن لصحيفة "السفير" البيروتية. وأنه لم يقرأ ما نشرته الصحيفة حتى وصل مصر(١٣٥).

ومع نفي الشاذلي لتلك التصريحات المنسوبة إليه يمكن القول إن الصحيفة اللبنانية حينما صنعت من الشاذلي بطلًا ليس من منطلق حبها له أو تقديرًا للدور

الذي لعبه، بل لتشويه موقف مصر العسكري. أي أن هذه التصريحات مؤامرة ضده وضد مصر.

وبالفعل التقى الشاذلي مع "إسماعيل فهمي" وزير الخارجية وأجاب عن جميع تساؤلاته وهو يعلم أن أحدًا لن يبت في شيء؛ لأن السادات كان مسافرًا بالخارج، من ناحية. كما نجح في إقناع وزير الخارجية بوجهة نظره، من ناحية أخرى. وانتهت الأزمة بعد التوضيح الذي قدمه في القاهرة وفي العشرين من سبتمبر عاد إلى عمله في لندن(١٣٦).

وفي عدد لصحيفة "الجارديان" في اليوم ذاته ظهر مقال كبير تحت عنوان مثير «الشاذلي يحتفظ بمنصبه بالرغم من هجومه الحاد على السادات»(١٣٧). وهكذا بدأ الخلاف بين الشاذلي وبين السادات يأخذ شكلا علنيًا لا على المستوى الوطني والعربي فحسب، بل وعلى المستوى الدولي أيضًا. وهذا أمر يأباه أي مصري أو عربي!

ففي العاشر من يناير عام ١٩٧٥م قَبِل الشاذلي دعوة التليفزيون البريطاني وظهر على .B.B.C.2 في برنامج "نيوز داي News Day" الذي كان يديره المستر "ميشيل شارلتون Micheal Charlton" لمناقشة السياسة الخارجية بين مصر وإسرائيل. وفي اللقاء انتقد الشاذلي سياسة «الخطوة خطوة» التي كان ينادي بها "كيسنجر" والسادات، و«الرحلات المكوكية» بين مصر وإسرائيل. واعتبر أن الحل الأفضل هو الذهاب إلى "جنيف" حتى لا يتم تسويف القضية تحت ضغوط ووساطة الولايات المتحدة. وقد أبدى رأيه هذا في حديث له مع "مجلة العالم الإسلامي الأسبوعية". وكرر ذلك في حديث بالتليفزيون البريطاني .B.B.C.1 في الثاني عشر من فبراير ١٩٧٥م، وفي أكثر من حديث صحفي وإذاعي خلال فترة إقامته في لندن(١٣٨). مما زاد من هوة الخلاف بينه وبين القيادة السياسية في مصر.

ومع الاعتقاد الجازم الذي كان يؤمن به الشاذلي، وحقيقة أن السياسة الخارجية للدول الصغرى والمتوسطة تسير دائمًا في اتجاه موازٍ لاتجاه السياسية الخارجية للمعسكر الذي تدور في فلكه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه لم يعد من الممكن أن ينجح سفير أية دولة في تغيير مسار السياسة الخارجية حتى للدولة المعتمد لديها مهما أوتي هذا السفير من حذق وذكاء؛ لأن تغيير مسار السياسة الخارجية للدولة يعني إخراجها من المعسكر الذي تنتمي إليه، سواء أكان هذا الانتماء علنيًا أم ضمنيًا. وإن عوامل التأثير على مسار السياسة الخارجية للدول لا يتحكم فيها السفراء، بل ولا يتحكم فيها وزراء الخارجية أنفسهم، فهي تحتاج إلى قرارات سياسية عليا[١٣٩]؛ إلا إنه ظن في نفسه بمواقفه ضد النظام المصري خلال مدة عمله سفيرًا لمصر في لندن، واثقًا في شجاعته المقدرة على تغيير مسار السياسة المصرية في عهد السادات.

كما اعترف في مذكراته اعترافًا صريحًا بأنه خالف التقاليد الدبلوماسية. والدليل على ذلك ما حدث في واقعة موافقته على إلقاء محاضرة في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٤م في "المعهد الملكي للأسلحة المشتركة لشئون الدفاع (راس ي) Royal United Services Institute For Defence Studies (RUSI)" أكبر المعاهد العسكرية في بريطانيا[*] دون موافقة وزارة الخارجية المصرية، لولا تدخل الوزارة في اللحظات الأخيرة وقيامها بمنعه[١٤٠]. فلقد كانت التقاليد الدبلوماسية في هذه المناسبات تتطلب ضرورة اتصال السفير بوزارة الخارجية التابع لها وطلب الإذن منها بذلك، فإذا وافق وزير الخارجية على أن يلقي هذه المحاضرة؛ فيجب على السفير أن يعرض على وزير الخارجية نص المحاضرة قبل إلقائها لمراجعتها. ولكن شيئًا من هذا لم يحدث. واتخذ الشاذلي القرار بنفسه دون أن يخطر وزارة الخارجية، وهو يعلم أن قيامه بإلقاء هذه المحاضرة هو أمر لا ترضى عنه القاهرة، وأنها تستطيع أن تعلم بذلك من

أكثر من جهة. وأقل ذلك إن الخطابات المتبادلة بينه وبين المعهد حول إلقاء هذه المحاضرة كانت تصل إليه وتصدر منه عن طريق أرشيف السفارة، وبالتالي فإن بعض أعضاء السفارة المصرية في لندن كانوا على علم تام بهذه الاتصالات، وقد يكون من بينهم من يعمل لحساب مخابرات السادات[١٤١].

ورغم كل ذلك فقد رفض إخبار وزارة الخارجية المصرية، ومع سابقة اجتماعه مع الطلاب العرب في لندن دون إخطار، وما ترتب على ذلك من استدعائه إلى القاهرة والأزمة التي نشأت على أثر ذلك، فإن تمسكه برأيه في عدم إخبار الوزارة المختصة؛ يعد خطأ كبيرًا وقع فيه الشاذلي وكان لابد أن يدفع لاحقا ثمنه.

وفي كل الأحوال لم يعدّ الشاذلي نفسه سفيرًا تقليديًا، لقد كان خلفه أمجاد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م. واستطاع خلال مدة إقامته أن يتحول إلى عميد السفراء العرب في لندن، وأن يقول رأيه صراحةً، وكان مثالًا واضحًا طوال تلك الفترة على تمثيل "مصر" – وفق قناعته ورؤيته، لا وفق "نظام الحكم" في مصر. وهو الوضع الذي لا يستطيع النظام المصري تحمله. وفي ظل هذه الظروف السياسية كان الحل هو أن يتم إبعاده أكثر من ذلك فتم نقله إلى البرتغال.

٥) نقل الشاذلي إلى البرتغال سفيرًا لمصر:

لقد أوضحت الأحداث السالفة الذكر أن الشاذلي أثناء مدة إقامته في لندن كان دائم النقد العلني للنظام السياسي في مصر. ففي الأسبوع الأول من مايو ١٩٧٥م كان هناك وفد بريطاني تجاري يزور القاهرة بهدف تنشيط العلاقات التجارية بين البلدين. وقبل سفر الوفد قام التليفزيون البريطاني والإذاعة البريطانية بإجراء لقاء مع الشاذلي في لندن، دار حول أهمية تنشيط التجارة بين مصر وبريطانيا. ثم وجه إليه مندوب الإذاعة سؤالًا أخيرًا ختم به هذا الحديث، يسأله عن الشيء

الذي يعجبه في بريطانيا والذي يود أن تتعلمه مصر من بريطانيا؛ فأجابه دون تردد: "الديمقراطية". ثم أفاض في شرح الديمقراطية وحرية التعبير، واحترام الدولة والحاكم لشخصية المواطن... إلخ. واستمع المسؤولون في القاهرة إلى حديثه، وشعروا وكأنه يتهم السادات في كل كلمة كان يقولها. ويؤكد الشاذلي أن ذلك كان هو ما قصده تمامًا، وكانت هذه الواقعة هي القشة التي قصمت ظهر البعير. وفي السادس عشر من مايو عام ١٩٧٥م أي بعد ثمانية أيام من إدلائه بهذا الحديث وصلته برقية من وزارة الخارجية بأنه تقرر نقله من لندن إلى البرتغال. وفي شهر يونيو زار "إسماعيل فهمي" وزير الخارجية المصري لندن، وكانت زيارته مهمة وانتهت بإخبار الشاذلي بأن الرئيس السادات يقدر النجاح الذي حققه في لندن، وقد دفعه ذلك أن يعينه سفيرًا لمصر في البرتغال؛ خصوصًا أن السلطة هناك عسكرية"[١٤٢].

وللمرة الثانية يحتال النظام السياسي في مصر على الشاذلي، ويحاول إقناعه إن اختياره لهذه المناصب الرفيعة المستوى نتيجة كفاءته العسكرية -أي تكريمًا له- وامتدادا لخدماته العسكرية، ورغم معرفة الشاذلي بذلك إلا أنه لم يحتج أو يرفض هذا القرار. ويبدو أنه كان لدى الشاذلي أهدافًا أخرى، فقد أسفرت أحداث المستقبل أنه خلال إقامته في البرتغال عقد العزم على تفجير الخلاف وقطع آخر الصلات التي كانت لا تزال تربط بينه وبين السادات وقرر المجابهة.

وقد أشار قرار النقل الصادر في السادس عشر من مايو عام ١٩٧٥م إلى تنفيذ إجراءات النقل فور الحصول على موافقة الحكومة البرتغالية، وموافقة الحكومة البريطانية على اختيار السفير "محمد سميح أنور"[*] سفيرًا لمصر بدلا عنه. وفي الثامن والعشرين من مايو تسلم الشاذلي برقية أخرى تخبره بأن الحكومة البرتغالية قد وافقت بتاريخ السادس والعشرين من مايو على اختياره سفيرًا لديها، وأن وزارة الخارجية

ستوافيه بأوراق الاعتماد فور صدورها. وكان هذا في تصوره يعني أن القاهرة كانت متلهفة على أن يغادر بريطانيا في أسرع وقت، وأن يتوجه مباشرة إلى لشبونة دونما حاجة إلى أن يعود إلى القاهرة للتشاور قبل استلامه منصبه الجديد كما جرى العرف بذلك. وهذا الاستعجال يدعو إلى رغبة النظام المصري في إبعاده من لندن بسرعة بعد أن اتضح له أن وجوده هناك أصبح غير مرغوب فيه. وعلى الرغم من ذلك فقد قرر الشاذلي ألا يتعجل الأمور وألا يسافر إلى البرتغال إلا في أوائل شهر سبتمبر عام ١٩٧٥م. وقد كان آخر عمل رسمي قام به هو مقابلة ملكة بريطانيا في يوم الحادي والثلاثين من يوليو عام ١٩٧٥م حيث استقبلته الملكة وقام بتوديعها بمناسبة انتهاء خدمته في بريطانيا، ثم دخل في أجازة امتدت ثلاثين يومًا(١٤٣). وكانت هذه هي آخر إجازة يقضيها في بريطانيا.

وخلال أجازته سافر من لندن إلى لشبونة في رحلة استطلاعية غير رسمية لمدة أسبوع تهدف إلى بحث الموقف على الطبيعة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لانتخاب المكان المناسب للسفارة وتأثيثه وتجهيزه قبل وصوله بصفة رسمية إلى البرتغال. وفي خلال تلك الرحلة عاين منزل السفير الذي كان ملكًا للدولة، فقد كانت وزارة الخارجية المصرية تحتفظ بالمنزل طوال هذه المدة، ولكنه كان قد أصبح في حالة يرثى لها سواء من ناحية المباني ومن ناحية الأثاثات التي أتلفتها مياه الأمطار التي كانت تتسرب من السقوف ومن مواسير المياه التي أكلها الصدأ. كما قام بتقدير الحد الأدنى من متطلبات الإصلاح بالنسبة للمباني والأثاثات ووضع برنامجًا زمنيًا اعتمد على إتمام هذ الإصلاحات في خلال ثلاثة أشهر. ثم عاد إلى لندن(١٤٤).

وفي يوم السادس من سبتمبر غادر بريطانيا بحرًا إلى لشبونة –بعد أن قضى في بريطانيا أقصر فترة قضاها سفير مصري في لندن. وكانت جميع إجراءات السفر

وترتيبات الوداع من جانب بريطانيا وترتيبات الاستقبال من جانب البرتغال قد تم تنظيمها، ومن الصعب إلغاؤها. وفي الثامن من سبتمبر وصل إلى ميناء لشبونة، وكان في استقباله أعضاء السفارة، وكانوا جميعًا أربعة اثنان من السلك الدبلوماسي واثنان من السلك الإداري. وبالرغم من آماله في أن تصبح السفارة ودار السكن جاهزتان للعمل والسكن قبل حضوره إلى البرتغال، إلا إنه بعد وصوله اكتشف أن كلا من السفارة ودار السكن لم يكن قد تم الانتهاء من إعدادهما وتجهيزهما. ومع ذلك فقد آثر أن يعيش في منزل الدولة والتنقل من غرفة إلى غرفة لكي يفسح للعمال المكان الذي يريدون أن يعملوا فيه، واستمر الحال على هذا لمدة أربعة أشهر[١٤٥].

لقد كانت البرتغال دولة بعيدة عن الاهتمام العالمي والعربي. ولذلك عقد الشاذلي مقارنة بينها وبين بريطانيا أكد فيها على أن لشبونة هي نقيض لندن في كل شيء، حيث[١٤٦]:

- تعدُّ لندن مركزًا ثقافيًا وعلميًا يعج بالمثقفين من مصر والبلاد العربية، بينما كانت لشبونة مدينة تكاد لا تكون معروفة للغالبية العظمى من المصريين والعرب، حتى أنهم كثيرا ما يخلطون بينها وبين برشلونة التي تقع في إسبانيا.
- تعج لندن بعشرات الألوف من السياح العرب والمصريين، ولم تكن البرتغال قط هدفًا من أهداف السياح العرب.
- كانت الجاليات المصرية والعربية التي تعيش في بريطانيا تقدر ببضع مئات الألوف، بينما لم يكن في البرتغال جالية مصرية بالمعنى الذي يدعو إلى وجود سفارة تقوم على خدمة هؤلاء.

- تعدُّ لندن محطة راحة لكل العرب الذين يتوجهون إلى أمريكا أو الاتحاد السوفيتي، بينما كانت لشبونة لا تقع في طريق العرب الذين يتوجهون إلى الشرق أو الغرب.
- بالإضافة إلى كل ذلك فإن البرتغال كان لديها مشاكلها الخاصة، ولم يكن شعبها على استعداد لكي ينغمس في المشاكل العالمية ولا سيما تلك المشكلة المعقدة التي تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي.

وتحت هذه الظروف يمكن القول إن تعيين الشاذلي سفيرًا في لشبونة كان يحمل معنى الإبعاد عن المناطق الحساسة. مثله في ذلك مثل من تنقله السلطة إلى مكان ناءٍ في مصر في الصحراء الشرقية أو الغربية.

وإن كانت السفارة مطلوبة في كل مكان وفي كل وقت، فلم يكن في البرتغال –كما تمت الإشارة إليه– جالية مصرية بالمعنى الذي يدعو إلى وجود سفارة تقوم على خدمة هؤلاء. كما يلاحظ أن التوقيت تم في لحظات مناسبة؛ حيث كانت مصر قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع البرتغال احتجاجًا على سياستها الاستعمارية في إفريقيا في عام ١٩٦٣م، وعندما قامت الثورة في البرتغال عام ١٩٧٤م قررت منح الدول الإفريقية التي كانت تحتلها استقلالها، وهو ما دفع مصر إلى إعادة علاقاتها الدبلوماسية معها. والنظام المصري كان من الممكن أن يرسل سفيرًا جديدًا يجيد البرتغالية؛ لكنه اختار الشاذلي دون غيره، رغم عدم معرفته كلمة واحدة في اللغة البرتغالية(١٤٧).

وخلاصة القول أن وجود الشاذلي في لندن قد سبب إزعاجًا كبيرًا للسادات، مما جعله يفكر في إقصائه بعيدا، ومع الحسابات الجيدة التي توحي بأن كل ما كان يهدف إليه السادات من وراء هذا النقل سوف يتحقق. فقد كان هذا المنصب الجديد

بمثابة منفى دبلوماسي صنع خصيصًا لأجله. ولا شك أن نقله من لندن إلى لشبونة كانت على حد قول الشاذلي «ضربة معلم».

لقد قضى الشاذلي في البرتغال ثلاث سنوات سفيرًا – فهل كانت الأحداث التي مر بها خلال مدة عمله في لندن كافية لتقريب هوة الخلاف بينه وبين النظام السياسي في مصر أم زادته إصرارًا على موقفه ومعارضته؟ وهل آثر السكوت أم دفع بعجلة الصراع فيما بينهما إلى معركة فاصلة؟ لا شك أن كل هذه التساؤلات وغيرها تحتاج إلى بحث خاص.

**الخاتمة:**

طرحت الدراسة في مقدمة البحث عدة أسئلة، وبعد العرض واستقصاء المصادر الأصيلة يمكن الإجابة عنها:

١- كانت اللهفة في إقصاء الشاذلي بعيدًا عن مصر بطريقة سلمية دبلوماسية، نتيجة الخلاف الذي ساد العلاقات بينه وبين المشير "أحمد إسماعيل" وزير الحربية المصرية، والرئيس السادات، حيث كان هذا الخلاف قد بلغ ذروته ولا بد من إبعاد أحد الطرفين، هي التي دفعت الحكومة المصرية إلى مخالفة العرف الدبلوماسي وإعلان تعيين الشاذلي سفيرا لها في لندن قبل أن تحصل على موافقة نظيرتها البريطانية.

٢- كانت حملات الضغط التي شنها اللوبي الصهيوني البريطاني ضد الحكومة البريطانية احتجاجًا على طلب الحكومة المصرية تعيين الشاذلي، المعروف بخلفيته العسكرية ودوره في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، من العوامل التي حملت الحكومة البريطانية (حكومة المحافظين ثم الحكومة العمالية) على التأخير

في ردها على نظيرتها المصرية. فقد علقت آمالها على ألا تؤكد الحكومة المصرية طلب التعيين. واستثمرت عامل الوقت في التخفيف من حدة الاعتراضات، وكانت سياستها أشبه بحجر ألقي في بحيرة ساكنة أحدث نوعًا من الاضطراب في مياهها ظلت دوائره تتسع شيئًا فشيئًا، وكلما اتسع نطاق الدوائر كلما ضعفت قوتها وخف تأثيرها.

٣-فشلت مساعي اللوبي الصهيوني البريطاني في إقناع الحكومات البريطانية أو إرغامها على رفض طلب الحكومة المصرية بتعيين الشاذلي سفيرًا لمصر في لندن، أو إعادة النظر في التعيين بعد صدور قرار الموافقة. ولعل ذلك يرجع إلى عدم وجود أدلة دامغة على الاتهامات الصهيونية ضد الشاذلي. وما يتمتع به هذا الرجل من صفات مميزة، وأن اختياره سفيرًا كان اختيارًا شخصيًا من السادات نفسه. وتجنيب الحكومة البريطانية رفض الموافقة حتى لا تتأثر العلاقات البريطانية المصرية سلبًا. أو تعرض الإمدادات النفطية البريطانية من الأسواق العربية للخطر. وبمعنى أوضح لقد فضلت الحكومة البريطانية مصلحتها على مصلحة اللوبي الصهيوني البريطاني.

٤-لم يكن هناك دور صريح للسلطات الإسرائيلية حيال قضية تعيين الشاذلي ذكرته الوثائق مباشرة، ولكن الذهن لا يتقبل أن ينصرف اهتمام السلطات الإسرائيلية عن القضية، ويعتقد أنه كان لها دور بطريقة غير مباشرة في صور المساعدة أو الوقوف في صف الحملة الصهيونية التي شنها أقطاب اللوبي في بريطانيا. وأوضح دليل على ذلك حينما أمدت الصحافة اللندنية بنص الشكوى التي قدمتها إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر، والتي كانت الداعم الرئيس في توجيه وانتشار الاتهام الثاني للشاذلي بقتل الأسرى الإسرائيليين.

٥-على الرغم من أن مدة عمل الشاذلي في لندن لم تتجاوز عامًا واحدًا؛ إلا أنه حقق شهرة واسعة على المستوى الدولي زادت عن شهرته خلال مدة عمله نيفًا وثلاثين عامًا في القوات المسلحة المصرية. فقد أصبح حديث وسائل الإعلام والمنصات المتنوعة. ولعل هذا يرجع لعدة عوامل، منها:

الأول: الاتهامات التي شنها اللوبي الصهيوني ضده، والتي كانت نتائجها في صالحه.

الثاني: خلفيته العسكرية، ودوره في انتصار أكتوبر، وآراؤه السياسية، ورؤيته الشخصية تجاه قضية الصراع العربي الإسرائيلي.

الثالث: حالة الخلاف التي سادت العلاقات بينه وبين النظام السياسي المصري، والتي استغلتها الصحف العربية والأجنبية في نشر التصريحات بطريقة مثيرة ساعدت على اتساع هذه الهوة.

٦-كان الشاذلي لديه قناعة تامة بأنه لم يكن سفيرًا تقليديًا؛ وهذا لم يمنعه من ارتكاب الأخطاء السياسية ومخالفة العرف الدبلوماسي التي تلزم السفير المعين في إحدى السفارات في الخارج، من ناحية اللباقة الدبلوماسية وبوجه خاص عند الدواعي السياسية، أن يراجع وزارة خارجيته، ويستطلع رأيها، بل ويعرض عليها ما سوف يقوم به، فهو بقبوله منصب السفير فإنه لا يمثل نفسه ولا وجهة نظره فحسب، بل يمثل النظام السياسي والدولة التي ينتمي إليها.

٧-لا شك أنه كان هناك بونًا شاسعًا بين تفكير الشاذلي كرجل عسكري محترف، وتفكير السادات ودهائه السياسي. فالسياسة متخمة بالألاعيب، ولها قواعد كان السادات يتقنها جيدًا، ويمارسها ببراعة فائقة. فمن يراجع الأحداث سوف يلحظ أن نقل الشاذلي من لندن وتعيينه في البرتغال -من وجهة نظر

السادات آنذاك– كان أحسن اختيار أمامه ونتيجة لحسابات جيدة، فلم يكن الشاذلي يعرف كلمة واحدة في اللغة البرتغالية، بينما كانت إجادته للغة الإنجليزية عونًا له لكي يتصل بالرأي العام البريطاني اتصالًا مباشرًا وبدون مترجم. أما في البرتغال فإن حاجز اللغة قد يحول بينه وبين إقامة مثل هذا الاتصال مع الشعب البرتغالي.

## هوامش البحث:

(1) FCO 93/639, Political Relations Between Egypt and UK, 1975, EGYPT, James Craig Near East and North Africa Department, 31 January 1975.

(٢) الفريق سعد الشاذلي: مذكرات الشاذلي الجزء الثاني ٧٤-١٩٧٨ أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤م، ص ص ١١، ١٢.

(٣) كان والد الشاذلي من الأعيان، وشارك أجداده في حروب الخديو إسماعيل باشا. ومات جده وهو يقاتل في السودان، كما شارك أفراد عائلته في الثورة العرابية ١٨٨٢م، وفي ثورة ١٩١٩م، أي أنه نشأ في عائلة من المحاربين والمناضلين في سبيل رفعة وكرامة مصر. أحمد علي عطية الله: سعد الدين الشاذلي مهندس حرب أكتوبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٤م، ص ١١.

(٤) أرثر جولد شميت "الابن": قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمة وتحقيق: عبد الوهاب بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٣٥٣.

(٥) يوسف حسن يوسف: سعد الشاذلي الرجل الثعلب، دار كنوز للنشر، ٢٠١٢م، ص ١٥.

(٦) الفريق سعد الشاذلي: حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي، الطبعة الثالثة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٢م، ص ص ٤٦٢-٤٦٤.

(٧) مصطفى عبيد: الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض، الطبعة الثانية، الرواق للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٢م، ص ١٢٣.

(٨) أنور السادات: البحث عن الذات، المركز المصري الحديث، القاهرة ١٩٧٩م، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.

(9) Mr. Sadat Explains General's Dismissal, Times, 26 April 1974, p.6.

(١٠) آمال البنا: الفريق سعد الدين الشاذلي القائد الأسطورة، دار المعارف، القاهرة ٢٠١٣م، ص ٩١.

(١١) الفريق سعد الشاذلي: حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٦٧-٤٦٨.

(١٢) آمال البنا: مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

(١٣) محمد الجوادي: النصر الوحيد.. مذكرات قادة العسكرية المصرية ١٩٧٣م، دار الخيال، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٩.

(١٤) الفريق سعد الشاذلي: حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي، المصدر السابق، ص ٤٧٠.

(١٥) أنور السادات: البحث عن الذات، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٤.

(16) Mr. Sadat Explains General's Dismissal." Times, 26 Apr. 1974, p. 6.

(١٧) الفريق سعد الشاذلي: حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي، مصدر سبق، ذكره، ص ص ٤٧٠–٤٧١.

(١٨) مصطفى عبيد: الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض، مرجع سبق، ذكره، ص ١٢٨.

(١٩) آمال البنا: مرجع سبق ذكره، ص ٩٢.

(٢٠) الفريق سعد الشاذلي: حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي، المصدر السابق، ص ص ٤٧٢–٤٧٤.

(٢١) آمال البنا: مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٢–٩٣.

(*) يُعرِّف رجل العلاقات العامة البريطاني "ليونيل زيتر Lionel Zetter" مصطلح "اللوبي" بـــ«حملة ضغط منظمة ومتعددة الأشكال والأدوات؛ تسعى إلى التأثير في الحكومات ومؤسساتها التنفيذية، والحكومات المحلية والمؤسسات التشريعية، لفرض أجندات معينة على السياسات العامة بأساليب الإقناع السياسي». نواف يوسف التميمي: اللوبي الصهيوني والرأي العام في بريطانيا النفوذ والتأثير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة ٢٠١٦م، ص ص ٢١، ٢٧.

(٢٢) نواف يوسف التميمي: المرجع السابق نفسه، ص ص ٦٥، ٩٨–٩٩.

(٢٣) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.

(٢٤) المصدر السابق نفسه.

(25) Martin Walker: Open File, The Guardian, 08 January 1974, p.1.

(26) Martin Walker: Open File, The Guardian, 08 January 1974, p.1.

(27) FCO 93/411, Appointment of General Shazly as New Egyptian Ambassador to UK (folder 1), From Michael Fiedler MP to Sir Alec Douglas-Home 15 January 1974.

(28) HC Deb: General Shazly, 30 January 1974 vol 868 cc415-7.

(29) FCO 93/412, Appointment of General Shazly as New Egyptian Ambassador to UK (folder 2), From Heaton Park Hebrew

Congregation, to Alec Douglas Home, 28 January 1974, From Glasgow Jewish Representative Council, to House of Commons 30 January 1974.

(30) FCO 93/411, From The Council Of Manchester & Salford Jews, To Alec Douglas Home, MPs, January 22, 1974.

(31) FCO 93/411, from Association of Jewish Ex-Servicemen and Women, To Alec Douglas Home, 08 January, 1974.

(32) FCO 93/412, From The Board Of Deputies Of British Jews, To Alec Douglas Home, 08 January, 1974.

(33) Marsden, Eric. "Move to Stop Accreditation of Ambassador In London. Times, 11 Jan. 1974, p. 6. Dobson, Christopher. "Envoy's post is exile from Cairo. Sunday Telegraph, 13 Jan. 1974, p. 2.

(٣٤) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

(35) Find Egyptian Army Manual Quoting Koran Hate Messages, The Sentinel, 27 December, 1973, p.1.

(٣٦) **מעריב** [معاريف]– **חובות הסתה אנטישמית מצרת** - 25 **בפברואר** 1974، **עמוד** 4.

(٣٧) القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية رقم (٨٢)، ص ٩٩.

(38) Marsden, Eric. "Move to Stop Accreditation of Ambassador in London. Times, 11 Jan. 1974, p. 6.

(39) FCO 93/412, from Heaton Park Hebrew Congregation, to Alec Douglas Home, 28 January 1974.

(40) FCO 93/411, From Reg Frieson MP, To Alec Douglas Home, 17 January, 1974.

(41) Ibid, From Josephina Shoard to Mr. Michael Fiedler, MP, January 14, 1974.

(42) FCO 93/411, From Dr. Benjamin Portnoy to Sir Alec Douglas-Home, 17 January 1974.

(43) FCO 93/412, Parliamentary Question For Written Answer By Mr. Hugh Dykes: Complaints About General Shazly, 6 February 1974.

(*) أُجريت الانتخابات العامة في الثامن والعشرين من فبراير ١٩٧٤م، وحصل حزب العمال بقيادة زعيم المعارضة ورئيس الوزراء السابق "هارولد ويلسون" على أربعة عشر مقعدًا. وخسر حزب المحافظين بقيادة إدوارد هيث، ثمانية وعشرين مقعداً (رغم أنه حصل على حصة أعلى من الأصوات من حزب العمال). وأدى ذلك إلى برلمان معلق. وسعى "هيث" لتشكيل ائتلاف مع الليبراليين، لكن الحزبين فشلا في التوصل إلى اتفاق، وهكذا أصبح "ويلسون" رئيسًا للوزراء للمرة الثانية، وهي الأولى له مع حكومة أقلية. ثم دعا ويلسون إلى انتخابات مبكرة أخرى في سبتمبر، والتي عقدت في أكتوبر وأسفرت عن أغلبية حزب العمال.

(44) FCO 93/413, Appointment of General Shazly as New Egyptian Ambassador to UK (folder 3) 1974. From: B'nai B'rith Hillel House, to James Callahan March 27, 1974. The Bristol Campaign for Soviet Jewry, to David Ennals, March 28, 1974. Association of Jewish Ex-Servicemen and Women, to James Callahan April 03, 1974. Middleton Prestwich and Whitefield Constituency Labor Party, to James Callahan April 05, 1974. From The Board of Deputies of British Jews to James Callahan April 10, 1974. Michael Fidler, The Zionist Federation, to James Callahan, 25 April 1974.

(45) FCO 93/414, Appointment of General Shazly as new Egyptian Ambassador to UK (folder 4) 1974. Parliamentary Question, from Dr Rhodes Poison to the Secretary of State for Foreign and Commonwealth Office, 2 May 1974.

(٤٦) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

(٤٧) الأهرام: ٦ يناير ١٩٧٤م، ص ١.

(48) FCO 93/411, from Jemes Craig- Near East and North Africa Department, to Mr. Collins, 8 January 1974.

(49) FCO 93/411, from Jemes Craig- Near East and North Africa Department, to Mr. Weir, Private Secretary, Agreement for General Shazly as Ambassador to Egypt, 21 January, 1974.

(50) Ibid.

(51) FCO 93/414, From Jemes Craig to the Private Secretary, The Problem of the New Egyptian Ambassador, 12 March 1974.

(52) FCO 93/411, information priority Tel Aviv To immediate Foreign and Commonwealth Office Tel No 42 of 12 January 1974.

(53) Ibid, Parliamentary Question, from Mr Paul P Rose to the Foreign and Commonwealth Secretary, General shazly, 23 January 1974. From The Minister of State to Dr Maurice Miller, MP. 25 January 1974. FCO 93/412, from J.D.F. Holt, Private Secretary to The Board of Deputies of British Jews, 30 January 1974.

(54) FCO 93/414, Record of a conversation on 1 May 1974 between the Foreign and Commonwealth Secretary and Michael Fiedler, MP.

(55) FCO 93/411, From Michael Fiedler MP to Sir Alec Douglas-Home on 10 January 1974. From Dr. Benjamin Portnoy to Sir Alec Douglas-Home, 17 January 1974.

(56) FCO 93/414, from Mr. Williams, to To Mr. Coles, General shazly, 21 May 1974.

(57) FCO 93/413, From: Marcus Shliomovitz to Her Majesty's Private Secretary. 01 April 1974.

(58) FCO 93/414, Record of a conversation on 01 May 1974 between the Foreign and Commonwealth Secretary and Michael Fiedler, MP.

(59) Ibid, From Lynne Reid Banks, to Mr. Ennals 08 May 1974.

(60) Ibid, Record of a conversation on 1 May 1974 between the Foreign and Commonwealth Secretary and Michael Fiedler, MP.

(61) FCO 93/414, from Mr. Williams, to Mr. Coles, General Shazly, 21 May 1974.

(62) FCO 93/411, from Jemes Craig- Near East and North Africa Department, to Mr. Collins, 8 January 1974.

(63) Ibid, From The Embassy of The Arab Republic of Egypt, London. To Foreign and Commonwealth Office, 8 January 1974.

(64) FCO 93/411, from Jemes Craig- Near East and North Africa Department, to Mr. Weir, Private Secretary, Agreement for General Shazly as Ambassador to Egypt, 21 January, 1974.
(65) Ibid.
(66) FCO 93/411, from Alec Douglas Home, to the British Embassy in Cairo, 24 January 1974.
(67) FCO 93/412, From the British Embassy in Cairo to Foreign and Commonwealth Office, Telegram No. 63, 28 January 1974.
(68) FCO 93/412, From The British Embassy in Cairo to Foreign and Commonwealth Office, Telegram No. 63, 28 January 1974.
(69) Ibid, from Alec Douglas Home to The British Embassy in Cairo, Telegram No. 76, 29 January 1974.
(70) Ibid, From The British Embassy in Cairo to Foreign and Commonwealth Office, Telegram No. 138, 01 February 1974.
(71) FCO 93/413, From Jemes Craig to Mr. Williams, 11 February 1974.
(72) Ibid, From Alec Douglas Home to Mr. Adams, British Ambassador, Cairo, 14 February 1974.
(73) FCO 93/413, From The British Embassy in Cairo to Jemes Craig, 14 February 1974.
(٧٤) الأهرام: ٨ مارس ١٩٧٤م، ص ١.
"Mystery Over Egypt's Envoy." Daily Telegraph, 9 Mar. 1974, p.15.
(75) Appointment of Envoy Denied." Daily Telegraph, 16 Mar. 1974,
(76) FCO 93/413, From The British Embassy in Cairo to Foreign and Commonwealth Office, Telegram No. 292, 09 March 1974.
(77) FCO 93/413, From The British Embassy in Cairo to Foreign and Commonwealth Office, Telegram No. 303, 13 March 1974.
(78) Ibid, From Jemes Craig To The Private Secretary, 13 March 1974.
(79) Ibid, from Foreign and Commonwealth Office, To the British Embassy in Cairo, Telegram No. 179, 14 March 1974.
(80) Ibid, From the British Embassy in Cairo to Foreign and Commonwealth Office, Telegram No. 316, 15 March 1974.

(٨١) الأهرام ١٥ مارس ١٩٧٤ ص ١

(82) FCO 93/413, From The British Embassy in Cairo to Foreign and Commonwealth Office, Telegram No. 316, 15 March 1974.

(٨٣) الأخبار: ١٧ مارس ١٩٧٤م، ص ٢.

(84) FCO 93/412, from Jemes Craig to Mr. to Weir Private Secretary, 7 February 1974.

(85) FCO 93/413, From The British Embassy in Cairo to Foreign and Commonwealth Office, Telegram No. 321, 18 March 1974.

(86) Ibid, from Foreign and Commonwealth Office to Private Secretary to the Sovereign of the United Kingdom, 20 March 1974.

(87) Ibid, from Foreign and Commonwealth Office, to the British Embassy in Cairo, Telegram No. 201, 25 March 1974. From The British Embassy in Cairo to Foreign and Commonwealth Office, Telegram No. 341, 26 March 1974. Egyptian Envoy Approved." Times, 27 Mar. 1974, p. 8.

(٨٨) في هذه القضية المطروحة للنقاش اعتمد الباحث فيها بشكل موسع على مذكرات الفريق الشاذلي الجزءان الأول والثاني، وذلك لأهميتها، وأنها أتت بتفاصيل لعديد من الأحداث لم تذكر في مصادر أخرى.

(٨٩) الفريق سعد الشاذلي: حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي، مصدر سبق، ذكره ص ٤٧٥.

(٩٠) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٩١) كان من دواعي احتياطات الشاذلي أنه تذكر الكيفية التي مات بها الفريق "الليثي ناصف" قائد الحرس الجمهوري بطريقة غامضة في لندن في أغسطس ١٩٧٣م، وقيدت حادثة وفاته على أنها انتحار بينما يثار كثير من الجدل والتساؤلات حول وفاته. كما أنه قام بخداع أقاربه وأصدقائه بأن وعدهم باستقبالهم في منزله في وقت كان يعلم فيه أنه سيكون في لندن. الفريق سعد الشاذلي: حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي، المصدر السابق، ص ص ٤٧٥-٤٧٦.

(٩٢) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٩٣) رافق الشاذلي أعضاء السفارة الآتية أسماؤهم: محمد نبيل حمدي (مستشار الوزير)، العميد "محمد علي (الملحق العسكري والبحري والجوي)، جمال محمد سعيد (مستشار)، عماد القاضي

(مستشار)، محمود عبد الرحيم باشا (مستشار)، فوزي عبد الظاهر خميس (مستشار ثقافي)، محمد صلاح الدين محمد عبود (سكرتير أول)، أنور جلال محمد شوقي (ملحق صحفي).

Court Circular, Daily Telegraph, 1 June 1974, p. 12.

(٩٤) في الخامس والعشرين من فبراير عام ١٩٧٤م طلب الشاذلي من السفارة البريطانية في القاهرة إعطاءه نسخة من أية تعليمات دائمة بشأن البروتوكول الدبلوماسي في لندن، وبوجه خاص التي تصف كيفية تقديم أوراق الاعتماد وما إلى ذلك.

FCO 93/413, From The British Embassy in Cairo to DAS Gladstone, 25 February 1974.

(٩٥) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، المصدر السابق، ص ١٥.

(٩٦) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

(97) Gen. Saad Shazly, The New Egyptian Ambassador, Receiving, Daily Telegraph, 1 June 1974, p. 9.

(٩٨) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، المصدر السابق. وكان في استقبال الشاذلي المستر " أوليفر رايت Oliver Wright" (نائب وكيل وزارة الخارجية لشؤون الخارجية وشؤون الكومنولث).

. "Egypt Moves London Envoy." Daily Telegraph, 30 May 1975, p. 4

(99) Gen. Saad Shazly, The New Egyptian Ambassador, Receiving", Daily Telegraph, 1 June 1974, p. 9.

(١٠٠) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، المصدر السابق، ص ص ١٤–١٥.

(١٠١) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

(١٠٢) أحمد علي عطية الله: سعد الدين الشاذلي مهندس حرب أكتوبر، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦.

(*) مما تجدر الإشارة إليه أنه مع وصول الشاذلي لندن وتوليه مهامه أجرت وزارة الخارجية تغييرات قيادية في السفارة المصرية في لندن لتحسين العمل الإعلامي للسفارة. حيث تم تغيير عدد من أعضاء طاقم السفارة، لافتقارها إلى الشخصيات صاحبة المواهب. وتم تعيين "عبد الحليم عبد الرحمن بدوي" الذي أمضى أربع سنوات في البعثة المصرية لدى الأمم المتحدة بنيويورك، وزيرًا/ مستشارًا. وتعيين: "أمين سامي محمود سامي"، وكان آخر منصب له القنصل العام في سنغافورة، قنصلًا عامًا.

FCO 93/415, Diplomatic Representation of Egypt in UK, 1974. British Embassy Cairo, to Jemes Craig, 20 May 1974.

(١٠٣) مصطفى عبيد: الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٤.

(١٠٤) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.

(١٠٥) أحمد علي عطية الله: سعد الدين الشاذلي مهندس حرب أكتوبر، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥.

(١٠٦) وأكد الشاذلي على أنه لا يمكن أن يكون ضد السامية لأنه عربي وأصول العرب التاريخية من أصل سام، والفرق كبير بين الخلاف مع إسرائيل كعدو وبين معاداة السامية. الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

"Egyptian Envoy Takes Up Post, Daily Telegraph, 14 May 1974, p. 4.

(١٠٧) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، المصدر السابق، ص ١٤.

(108) Egyptian Envoy Takes up Post, Daily Telegraph, 14 May 1974, p. 4.

מעריב [معاريف]- "אני לא יודע מה לא בסדר איתי." – 14 במרץ، 1974.

(١٠٩) ذكرت الصحف أسماء: السيدة "هيام السيد زيان"، ٢٦ عامًا، والسيدة "سعاد عمر"، ٣٦ عامًا، واعترفت كلتاهما المقيمتان في فندق Palace Court, Bayswater بأخذ أربع وأربعين قطعة– بما في ذلك ستة أزواج من ملابس السباحة – تبلغ قيمتها معًا تسعًا وسبعين جنيهًا إسترلينيًا. قالت الآنسة "أنجيليكا ميتشل Angelica Mitchell، ممثلة الادعاء، إنه تم القبض عليهما بعد شجار مع أفراد الأمن. وقالت الشرطة إنهما جاءتا إلى إنجلترا مع زوجيهما في مايو الماضي. وكان من المقرر أن تتلقى السيدة "سعاد عمر" العلاج الطبي. وقال ضابط الشرطة "بريان هيوستن Brian Houston" للمحكمة: "زوجها سفير في مصر". وعندما سأل القاضي عن زوج السيدة "هيام زيان"، قال الضابط إنه "وزير السياحة". وفي التحقيقات أخبرت السيدة "سعاد" بأنها والسيدة "هيام" أعطيا حقائبهما لمرافقيهما الذين اعتقدوا أنهما دفعا ثمنها. كما ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية أن الوزير والسفير وصلا لندن الشهر الماضي، وزعموا أن لديهم حصانة دبلوماسية، لكن اتضح أنه لا يوجد أساس لمطالبتهم لأنهم غير معينين في لندن ويعدّون من الناحية القانونية سائحين عاديين.

"Wife of Egypt Minister Stole From Store." Daily Telegraph, 21 June 1974, p. 3.

מעריב [معاريف]- אשתו של שר מצר ואשתו של מצרים הואשמו בגניבה בלונדון- **21** ביוני 1974.

(110) "Shoplifting Fine Contested By Embassy." Times, 22 June 1974, p. 2.

(١١١) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

(١١٢) في هذه القضية يذكر الشاذلي أنه في بداية الأمر كتب خطابين إلى القاهرة أحدهما إلى وزير الخارجية والآخر إلى وزير السياحة، وطلب من وزارة الخارجية أن تتولى هي رفع الدعوى حيث إن قضية التشهير واضحة وسوف تربح القضية. وردًا على خطابه الذي أرسله إلى الوزارة بتاريخ الثاني والعشرين من نوفمبر ١٩٧٤م حول هذا الموضوع وصلته برقية من "اسماعيل فهمي" وزير الخارجية بتاريخ أول ديسمبر ١٩٧٤م وفيها يطلب الوزير من الشاذلي أن يصرف النظر عن هذا الموضوع لأنه قد يدفع وسائل الإعلام هذه إلى أن تقف ضد مصر في القضايا السياسية. الفريق سعد الشاذلي: المصدر السابق نفسه، ص ٢٠.

(١١٣) الأهرام: ٢٩ يوليو ١٩٧٤م، ص ٥.

(١١٤) الأهرام: المصدر السابق نفسه.

(١١٥) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

(١١٦) المصدر السابق نفسه،

(١١٧) شملت المقاطعة عسكريين يهود سابقين، وحاخام، وأعضاء من حزب العمل في مجلس هارو.

War Memorial Boycott of Ambassador." Daily Telegraph, 28 Oct. 1974, p. 3.

מעריב [معاريف] — הזמנת השגריר המצרי לאזכרה לחללי על־עלמיין - עלבון- **29** באוקטובר **1974.**

(١١٨) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٩–٤٠.

(١١٩) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

(١٢٠) المصدر السابق نفسه.

(١٢١) المصدر السابق نفسه.

(122) Envoys of Israel and Egypt Get Together on TV." Times, 13 Feb. 1975, p. 6.

על המשמר[عل هامشمار]- שאזלי ורפאל בעימות טלוויזיוני "היסטורי"- **14** בפברואר 1975.

(١٢٣) في مقاله المنشور بالتايمز ذكر الشاذلي أنه بعد ظهوره في البرنامج التلفزيوني حيث كان السفير الإسرائيلي حاضرا في نفس الاستوديو، تلقى مئات الرسائل والمكالمات الهاتفية من أشخاص لم يعرفهم قط يثنون عليه ويؤيدونه ويظهرون تفهمًا كبيرًا للقضية العربية، والتي بدا أنهم لا يعرفون عنها سوى القليل قبل أن يشاهدوا تلك المقابلة. وفي الوقت نفسه اعترف بأنه تلقى رسالة واحدة غير موقعة (ربما لأن المرسل يعلم أن اسمه سيظهر شيئًا يريد إخفاءه)، ولم يكن لديه ما يقوله عن المقابلة والقضية التي كان الشاذلي يحاول طرحها أمام الرأي العام البريطاني، لكنه لم يتهم الشاذلي إلا بسوء الأدب لأنه لم ينظر إلى السفير الإسرائيلي ولم يتفاعل مع أسلوبه الودي في سلوك رجل نبيل.

Saad El Shazly, "When Arab Meets Israeli." Times, 19 Feb. 1975, p.15.

על המשמר[عل هامشمار]- שאזלי מסביר מדוע לא נהג כג'נטלמן בעימות עם ג. רפאל- **20** בספטמבר 1975.

(*) من قبل اختلف الرئيس "جمال عبد الناصر" مع "خالد محي الدين" زميله في مجلس قيادة الثورة؛ فتم إرساله سفيرًا لمصر في "جنيف" رأفة به بدلًا من السجن أو الاضطهاد والعزلة التي فرضها "عبد الناصر" على بعض زملائه مثل: "كمال الدين حسين"، و"يوسف صديق". مصطفى عبيد: الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

(١٢٤) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥، ٧٣.

(١٢٥) المؤلف نفسه: حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧٤.

(١٢٦) المؤلف نفسه: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، المصدر السابق، ص ٢٧.

(١٢٧) مصطفى عبيد: الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣. على سبيل المثال نشرت صحيفة التايمز مقالًا نقلته عن مجلة "الحوادث" البيروتية في الخامس والعشرين من أبريل ١٩٧٤م – وفيه قال الرئيس السادات إنه أقال اللواء سعد الشاذلي لأنه "أخفق" عندما شنت إسرائيل هجومًا مضادًا على الضفة الغربية لقناة السويس قرب نهاية حرب أكتوبر. وقال أيضًا إنه أبقى قراره بإقالة اللواء الشاذلي، سرا لمدة شهرين بعد انتهاء الحرب "لاعتبارات معنوية".

Mr. Sadat Explains General's Dismissal." Times, 26 Apr. 1974, p. 6.

(١٢٨) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.

(129) FCO 93/415, From British Embassy in Cairo to Mr. Williams, 23 September 1974.

(*) هم الشبان العرب ممن أتموا دراساتهم الجامعية في الجامعات العربية، وتوافدوا على بريطانيا يهدف إجراء الدراسات العليا والتخصص في العلوم والفنون الرفيعة التي قد لا يتاح لهم إمكانية إتمامها في البلاد العربية. المصدر السابق نفسه، ص ٣٦.

(١٣٠) المصدر السابق نفسه، ص ٣٠.

(١٣١) مصطفى عبيد: الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣.

(*) في التاسع عشر من سبتمبر كتب الطالبان "سمير رضوان" و"محمد طربوش" اثنان من الطلاب العرب في جامعة "أكسفورد" واللذان حضرا اللقاء، تأييدا للشاذلي في صحيفة "التايمز"، وأشاروا إلى أن الشاذلي لم تكن حججه بأي حال من الأحوال غير متوافقة مع سياسات الحكومة المصرية.

Samir Radwan, Mohammad Tarbush, "Ambassador's Recall." Times, 19 Sept. 1974, p. 19.

(132) FCO 93/415, from Mr. Nixon to Ministry of Foreign and Commonwealth Office, Egyptian Diplomatic Activity, September 9, 1974

(١٣٣) דברן[דאפאר]— שאזלי יודח מתפקידו בלונדון-8 ביולי 1974. שאזלי הוחזר מלונדון לקהיר-**10** ביולי 1974

(١٣٤) آمال البنا: مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٨–١٠٠.

(135) FCO 93/415, From British Embassy in Cairo to Mr. Williams, 23 September 1974.

(١٣٦) مصطفى عبيد: الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣. آمال البنا: المرجع السابق، ص ٩١.

(١٣٧) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

(١٣٨) المصدر السابق نفسه، ص ص ٣٨–٣٩.

(١٣٩) المصدر السابق نفسه، ص ص ٤٩–٥٠.

(*) يهتم المعهد بصفة خاصة بالبحوث والدراسات الاستراتيجية. ويقوم كل عام بدعوة الأساتذة الزائرين وكبار القادة السياسيين والعسكريين الأجانب لإلقاء المحاضرات في المعهد، وذلك للاستفادة من خبراتهم في المجالات التي اشتهروا فيها، ولإتاحة الفرصة للدارسين والباحثين في المعهد لكي يستمعوا إلى وجهات النظر المختلفة حول المشاكل الدولية المعقدة. الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

(140) Platform abandoned." Daily Telegraph, 15 Oct. 1974, p. 18.
PHS. "The Times Diary." Times, 15 Oct. 1974, p. 16.

(١٤١) الفريق سعد الشاذلي، المصدر السابق، ص ٣٦.

(١٤٢) قام "إسماعيل فهمي" وزير خارجية مصر بزيارة رسمية لبريطانيا ما بين الحادي عشر والثالث عشر من يونيو ١٩٧٥م. وفي خلال هذه الزيارة، تمت عدة لقاءات بينه وبين الزعماء البريطانيين سواء من كان منهم في الحكومة أو كانوا في المعارضة. وقد عقد أول اجتماع رسمي بين "إسماعيل فهمي والمستر "كالاهان" وزير الخارجية في مبنى وزارة الخارجية البريطانية. وفي هذه المقابلة جرى الحديث حول موضوعين: كان الموضوع الأول هو موقف بريطانيا من القضية العربية، وكان موقف "كالاهان" هو موقف بريطانيا الثابت والكلاسيكي "تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) بجميع عناصره ويشمل انسحاب إسرائيل من أراض محتلة مع التأكيد على حذف (أل) التعريف. أما الموضوع الثاني فهو طلب مصر عقد صفقة أسلحة مع بريطانيا بعدة مئات من ملايين الجنيهات الإسترلينية. وقد استجاب الجانب البريطاني بسرعة لهذا الطلب. الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٣، ٦٦–٦٧. مصطفى عبيد: الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٥.

(*) محمد سميح أنور: من مواليد عام ١٩٢٤م. تخرج في القانون من جامعة القاهرة عام ١٩٤٥م وعمل في وزارة العدل حتى عام ١٩٥٤م ، حيث التحق بوزارة الخارجية كسكرتير أول. وخدم في موسكو من عام ١٩٥٨–١٩٦٣م ثم وزيرا في لندن من عام ١٩٦٣–١٩٦٥م. ثم رئيس قسم البحوث بوزارة الخارجية ١٩٦٥–١٩٦٦م. ثم سفيرًا في الكويت من عام ١٩٦٦–١٩٦٨م. ووكيل وزارة الخارجية في وزارة الخارجية ١٩٦٨–١٩٧٠ للتعامل مع شرق وغرب أوروبا وآسيا (باستثناء الشرق الأوسط)، وسفيرًا في طهران ١٩٧٠–١٩٧٤م. ووزيرًا الدولة للشؤون الخارجية من عام ١٩٧٤–١٩٧٥م. وفي موسكو ، كان على علاقة

جيدة بالروس رغم أنه لم يكن معجبًا بطريقة الحياة الشيوعية. وفي لندن ، كوزير ، كان ليبراليًا ومعتدلًا في تمثيل وجهات نظر حكومته. وفي طهران نال آراء ذهبية. وفي القاهرة ، كوزير دولة ، قام بعمله بكفاءة ولكن دون تمييز. ويمتاز بأنه ودود للغاية وحسن التصرف. ويتمتع بالنزاهة واللياقة ومحبذ على نطاق واسع. ويتحدث هو وزوجته الإنجليزية والفرنسية بشكل جيد.

FCO 93/639, Political Relations Between Egypt and UK, 1975.

(١٤٣) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.

(١٤٤) الفريق سعد الشاذلي: أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.

(١٤٥) يتذكر الشاذلي الموقف بأن أخطره المختصون بأن من حقه طبقًا للائحة وزارة الخارجية أن ينزل هو وزوجته في فندق من الدرجة الممتازة على حساب الدولة، وذلك إلى أن يتم تجهيز دار السكنى وجعله صالح للسكنى، ولكنه رفض أن يستغل هذا الحق لكي يوفر أموال الدولة؛ فقد كانت إقامته في الفندق على حساب الدولة تعني أن تتحمل الدولة حوالي ثلاثة آلاف دولار شهريًا، في مقابل الراحة والرفاهية له، إلا أنه اختار أن يعيش في منزل الدولة لكي يوفر هذا المبلغ، ولكن على حساب راحته. ولا شك أن هذا الموقف يحسب لصالح الشاذلي. المصدر السابق نفسه، ص ٧٦.

(١٤٦) المصدر السابق نفسه، ص ٧٣.

(١٤٧) سمير الجمل: سعد الدين الشاذلي كبرياء العسكرية المصرية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة ٢٠١٧م، ص ٢٠١.

المصادر والمراجع

أولا: الوثائق:

الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

- وثائق الخارجية البريطانية:

- FCO 93/411, Appointment of General Shazly as New Egyptian Ambassador to UK (folder 1),1974.
- FCO 93/412, Appointment of General Shazly as New Egyptian Ambassador to UK (folder 2) 1974.
- FCO 93/413, Appointment of General Shazly as New Egyptian Ambassador to UK (folder 3) 1974.
- FCO 93/414, Appointment of General Shazly as New Egyptian Ambassador to UK (folder 4) 1974.
- FCO 93/415, Diplomatic Representation of Egypt in UK, 1974.
- FCO 93/639, Political relations between Egypt and UK, 1975.

الوثائق الأجنبية المنشورة:

- مضابط مجلس العموم البريطاني:

- House Of Commons Debates: General Shazly, 30 January 1974 vol 868 cc415-7.

ثانيًا: القواميس العربية المنشورة:

– أرثر جولد سميث "الابن": قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمة وتحقيق: عبد الوهاب بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م.

ثالثًا: المذكرات الشخصية:

– أنور السادات: البحث عن الذات، المركز المصري الحديث، القاهرة ١٩٧٩م
– الفريق سعد الشاذلي: مذكرات الشاذلي الجزء الثاني ٧٤–١٩٧٨ أربع سنوات في السلك الدبلوماسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤م.
– (– – –): حرب أكتوبر.. مذكرات الشاذلي، الطبعة الثالثة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٢م.

رابعًا: المراجع العربية:
- آمال البنا: الفريق سعد الدين الشاذلي القائد الأسطورة، دار المعارف، القاهرة ٢٠١٣م.
- أحمد علي عطية الله: سعد الدين الشاذلي مهندس حرب أكتوبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٤م.
- محمد الجوادي: النصر الوحيد.. مذكرات قادة العسكرية المصرية ١٩٧٣م، دار الخيال، ٢٠٠٠م.
- مصطفى عبيد: الفريق الشاذلي – العسكري الأبيض، الطبعة الثانية، الرواق للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٢م.
- نواف يوسف التميمي: اللوبي الصهيوني والرأي العام في بريطانيا النفوذ والتأثير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة ٢٠١٦م.
- يوسف حسن يوسف: سعد الشاذلي الرجل الثعلب، دار كنوز للنشر، ٢٠١٢م.

خامسًا: الدوريات المنشورة:

١– العربية:

الأهرام (١٩٧٤).

٢– العبرية:

דבר - על המשמר - מעריב

٣– الأجنبية:

– الإسرائيلية: The Sentinel (1974).

– البريطانية:

- Daily Mail (1974).
- Daily Telegraph (1974,1975).
- Sunday Telegraph (1974).
- The Financial Times (1974).
- The Times (1974, 1975).